روايات عصير

ميراندا لي

حيرة ابنة

مكتبة رواية www.riwaya.ga

Scanné avec CamScanner

«ABIR» - No. 246

وقفت كارولين لتودع والدتها الشقراء الجذابة التى كانت جالسة على أحد أطراف الفراش الوثير فى أحد الأجنحة الفاخرة للسفينة.

وقالت كارولين وهى تودع والدتها :

« أرجو لك شهر عسل سعيدا يا أماه ، فأنت تستحقينه»

شكرت إيزابيل ابنتها واحتضنتها مودعة .

ثم التفتت كارولين إلى زوج والدتها «جوليان تورنتون» ذى الثانية والخمسين عاماً، الوسيم الطلعة والرياضى القوام، والذى أكدت كارولين بأنه أصلح الرجال ليصبح زوجاً لوالدتها وقالت:

« أما أنت يا زوج أمى العزيز، فإننى أعتقد أنك كنت بارعاً فى اختطافك لأمى بعيداً عنى شهرين كاملين..»

لبنان	٢٢٥٠ ل ل	الكويت	١,٥٠٠ د	اليمن	٦,٤٠ر	U.K. 2,40
سورية	٤٠ ل س	الامارات	١٩,٢٠ د	تونس	٢,٤٠د	France F 16
الأردن	١,٥ ف	البحرين	٢,٤٠ د	ليبيا	١,٦٠د	Greece Drs 320
العراق	١,٢ ف	قطر	١٩,٢٠ ر	المغرب	٨ د	Cyprus P 2,40
السعودية	١٠ ريال	عمان	٢,٤٠ ر	مصر	٣٠٠ق	

Scanné avec CamScanner

الفصل الأول

«نرجو من السادة الزوار والمودعين مغادرة الباخرة على الفور، ستبدأ الباخرة فى الإبحار بعد خمس دقائق»

انطلق هذا النداء فى ردهات وطرقات الباخرة (كونتيسة البحار)

وخرجت تنهيدة بسيطة من كارولين وقالت:

«حسناً، يبدو أنه قد آن الأوان لى كى أرحل»

ووقفت كارولين لتودع والدتها الشقراء الجذابة التى كانت جالسة على أحد أطراف الفراش الوثير فى أحد الأجنحة الفاخرة للسفينة.

وقالت كارولين وهى تودع والدتها:

«أرجو لك شهر عسل سعيدا يا أماه، فأنت تستحقينه»

شكرت إيزابيل ابنتها واحتضنتها مودعة.

ثم التفتت كارولين إلى زوج والدتها «چوليان تورنتون» ذى الثانية والخمسين عاماً، الوسيم الطلعة والرياضى القوام، والذى أكدت كارولين بأنه أصلح الرجال ليصبح زوجاً لوالدتها وقالت :

«أما أنت يا زوج أمى العزيز، فإننى أعتقد أنك كنت بارعاً فى

Scanné avec CamScanner

اختطافك لأمى بعيداً عنى شهرين كاملين..»

وأضافت مبتسمة:

«ولو أنك لم تخدعنى بسيارتك الرائعة والتى تركتها لى طوال فترة غيابكما»

وأجابها چوليان قائلاً:

«أرجو فقط أن تلتفتى لها وتعتنى بها..»

قاطعتهما «إيزابيل»: «كارولين..»

التفتت كارولين إلى والدتها بحدة بعد أن تنبهت لنبرة الحيرة فى صوتها فقالت «إيزابيل»:

«كنت أريد أن أسألك عن مكان مجفف الشعر الجديد وهل تذكرنا وضعه مع بقية أدوات التجميل الخاصة بى أم لا؟»

انزعجت كارولين من سؤال والدتها الذى ذكرها باضطراب ذاكرة والدتها وأرادت عدم التفكير فى احتمال اضطراب والدتها ثانية بعد تحسنها الملحوظ فى الفترة الأخيرة.

وأجابت كارولين بعد أن كتمت أنفاسها المتوترة:

«اطمئنى يا أماه فمجفف الشعر موجود فى حقيبة الاكسسوار الخاصة بك» ثم ناولتها الحقيبة.

واستغرقت كارولين فى التفكير فى قدرة أمها على أن تكون زوجة لأى شخص حتى لو كان بنفس حكمة چوليان وتفهمه للظروف. قطع تفكيرها صوت چوليان وهو ينادى عليها من أجل أن يوصلها إلى جسر الهبوط من السفينة وقال مازحاً:

«هيا يا كارولين دعينى أودعك على باب السفينة، فليس من

الحكمة أن تبحرى معنا.. إن شهر العسل مخصص ـ دائماً ـ لشخصين فقط وليس ثلاثة»

التفتت كارولين لأمها مودعة ثم عانقتها واتجهت إلى الخارج حيث وقف چوليان منتظراً.

وفى أثناء سيرهما معاً بعيداً عن الغرفة قال چوليان:

«لا تنزعجى أو تقلقى، إنها مرهقة ليس إلا»

أومأت كارولين برأسها وقالت:

«إنك صبور معها للغاية..»

قاطعها چوليان: «أنا أحبها..»

استمعت كارولين لچوليان وهى تحاول عدم التفكير فى كلمات أمها منذ أن تقدم للزواج چوليان منها للمرة الأولى ورفضته متعللة بأنها لا تحبه بالدرجة الكافية للزواج، إلا أن چوليان كان عازماً على الزواج وظل معها حتى اقتنعت فى النهاية عندما تقدم لها مرة أخرى بعد ثلاثة شهور.

وعلى الرغم من ذلك فإن كارولين لم تكن مطمئنة لدرجة عمق العلاقة بين چوليان ووالدتها، إنها لا تستطيع التصديق أن كل هذه الفترة قد مرت على العلاقة بدون التعبير العاطفى المناسب أو ممارسة الحب ولو مرة واحدة ولكن كارولين أرجعت ذلك إلى الظروف...

ووصل الاثنان إلى سلم الهبوط من الباخرة حيث قال چوليان:

«كارولين.. دعينى أوجه لك نصيحة. إنك الآن فى الرابعة والعشرين من عمرك تعتنين بأمك، وأنا أقدر ذلك جداً ولكن عليك أن تتخلى عن هذا الآن وتلتفتى لحياتك وتأكدى أن والدتك الآن أصبحت

Scanné avec CamScanner

مسئوليتى أنا.. يجب أن تتحررى من هذه القيود، قبل أن تدمرى حياتك كما فعلت والدتها بحياتها من قبل، بسبب إحساسها المبالغ فيه بالمسئولية».

أعادتها هذه الجملة الأخيرة من چوليان إلى الماضى، وتذكرت كيف أن چوليان يصدق أن والدتها - إيزابيل - قد أصيبت بالانهيار العصبى بسبب ما كانت تعانيه من أجل تربية ابنتها والضغوط النفسية التى تعرضت لها على مر السنوات. إن هذه هى نفس الكذبة التى تستعملها كارولين شخصياً مع صديقاتها عن سبب انهيار والدتها.

وعلى الرغم من هذا، فإن چوليان قد اطلع مؤخراً على قصة أكثر تفصيلاً، تحمل لمحات من الحقيقة. لقد تحركت مشاعر چوليان كثيراً عندما استمع إلى قصة إيزابيل الصغيرة البريئة التى وقعت فى حب أستاذ التاريخ الذى انتقل للحياة معها فى انتظار الحصول على الطلاق من زوجته، إلا أن أستاذ التاريخ توفى على أثر أزمة قلبية مفاجئة بعد أن اثمرت علاقتهما ابنة غير شرعية هى كارولين. وكان على الأم الشابة إيزابيل والتى لم يتجاوز عمرها التاسعة عشرة، أن تناضل من أجل توفير حياة كريمة للابنة وتربيتها.

كانت هذه أسباب مقنعة جداً بالنسبة لچوليان لتبرير انهيار ايزابيل، والتى أصبحت بدورها مقتنعة بهذه القصة وصدقتها بحيث لم تجرؤ كارولين فى يوم من الأيام على مواجهة والدتها بالأسباب الحقيقية، بل إنها حتى لم تجعلها تعرف أن ابنتها مدركة للأسباب الحقيقية.

لقد خافت كارولين دائماً أن ذلك لو حدث، فقد يؤدى إلى انتكاسة والدتها.

قطع چوليان أفكار كارولين بقوله:

«إنها على خير ما يرام الآن، تأكدى من ذلك. لقد أسرفت فى تدليلها ورعايتها بحيث أصبحت غير قادرة على منحها حرية القرار.

أشعلت هذه الجملة نيران الاستياء داخل كارولين وقالت:

«كيف تقول ذلك، وأنت نفسك طلبت منى هذا الأسبوع ما يجعلنى آخذ مبادرة القرار بدلاً منها فى العديد من الأمور»؟

قال چوليان:

«اعترف أنه مازالت هناك بعض التحفظات بالنسبة لوالدتك، ولكن طلبى كان يتركز على إبقاء موضوع المنزل الجديد سراً، وليس ذلك بسبب عجز ايزابيل، ولكنى أريد أن أفاجئها بمنزل جديد كامل الديكورات والأثاث والمفروشات ووقع اختيارى عليك للإشراف على ذلك الأمر لثقتى أنك على دراية بذوقها.. ولكن إذا كنت تشعرين أن ذلك قد يكون عبئاً عليك، فيمكنك الرفض».

قاطعته كارولين قائلة:

«لا لا، إننى راغبة فى مباشرة هذا الأمر بنفسى..»

وابتسمت مردفة:

«وأنت على حق مرة أخرى، وسأترك لك أمر والدتى تماماً لتتولى رعايتها بنفسك»

انفرجت أسارير چوليان وقال:

«هذا حسن»

واستأنف وهو يخرج من جيوب الچاكت اثنين من الكروت الشخصية:

Scanné avec CamScanner

«والآن إليك أسماء وعناوين وتليفونات كل من المهندس ومصممة الديكور الداخلى اللذين استأجرتهما، إن الاثنين غاية فى البراعة وسيصبحان نجمين فى يوم من الأيام. إنهما يستعملان مكتباً مشتركاً وعلى الرغم من أنه لا يوجد عقد مكتوب ينص على أنهما شريكان إلا أننى عندما تعرفت عليهما، عرفت أنه لا يمكن استئجار أى منهما دون الاستعانة بالآخر أيضاً. إن المهندس لا يأتمن أحداً على تصميم الديكورات الداخلية لأى من المنازل التى يصممها ويبنيها إلا صديقته تلك واسترسل چوليان فى كلماته:

«احذرك يا عزيزتى من شىء واحد، إنه فى الثلاثينيات من عمره ووسيم للغاية وليس من ذلك النوع الذى يتطلع للزواج،وبما أننى أعرف أنك راغبة فى تكوين عائلة ودستة من الأطفال فإننى أحذرك منه فلا أريد لابنة زوجتى عاشقا، وانما زوج.

ضحكت كارولين وقالت:

«لا تخش شيئاً ياچوليان، فأنا قلت أننى يوماً ما سيكون لدى دستة من الأطفال ولا أنوى أن يكون ذلك اليوم، أو فى هذا الأسبوع، أو حتى هذا العام. كما أن هذا الرجل من وصفك له لا يبدو أنه من ذلك النوع الذى قد يروق لى»

أجابها چوليان:

«صدقينى يا عزيزتى إنه النوع المفضل لكل النساء.. هذا هو ڤوجان»

«ليس بالنسبة لى يا...»

سكتت كارولين فجأة عندما نطق چوليان باسمه الثانى..

«سلاتر..»، وقاومت بشدة من أجل إخفاء توترها إنه اسم غير عادى، ولا يمكن أن يكون هو نفس الشخص.. لا يمكن..

استكمل چوليان حديثه:

«عموماً أعتقد أنك فى أمان، فأظن أن هناك شيئاً بين المهندس ومصممة الديكور ميس باورز التى حدثتك عنها، وهى جذابة جدا وكما لاحظت فإن علاقتها حميمة للغاية.. ولكنى أردت تحذيرك من باب الاحتياط».

وأجابته كارولين مطمئنة:

«لا تخش شيئاً يا چوليان»

كانت يد كارولين اليمنى قابضة بشدة على الكروت، وهى تعلم أن نظرة واحدة كفيلة بأن تجعلها متأكدة من أن «ڤوجان» الذى تحدث عنه چوليان هو نفسه ڤوجان الذى تخشاه...لماذا إذن لا ترغب فى النظر إلى الكروت.. إنها تخشى مواجهة هذه الحقيقة المريرة بالطبع.

إن الصورة التى رسمها چوليان للمهندس ڤوجان جاءت مطابقة نوعاً ما إلى تلك الصورة التى تحتفظ بها كارولين عنه، وبما أن الاثنين مهندسان فإنه لا مجال للخطأ، لابد أن الشخص واحد.

وأحست كارولين بالدماء تنسحب فجأة من وجهها..

قطع چوليان عليهاأفكارها مرة أخرى وقال:

«عليك الآن تحديد موعد من أجل رؤية الشخصين «ڤوجان» وميس «باورز» فى نهاية هذا الأسبوع، وقد أخبرتهما بدورك وكل صلاحياتك.»

ثم ناولها چوليان كارتاً صغيراً خاصاً بوقود سيارته وقال:

Scanné avec CamScanner

«يجب أن تستعملى هذا الكارت فسيارتى تستهلك الوقود بشراهة، وهذا الكارت خاص بذلك.. إننى مُصر على أن تأخذيه.. حيث ستسافرين خمسين ميلاً أسبوعياً من أجل مراقبة العمل فى المنزل والاجتماع بالمهندس ومصممة الديكور»

لم تكن كارولين فى حالة تسمح لها بأن تشعر به وهو يقترب من وجنتيها ويقبلها مودعاً وهو يقول:

«لا تقلقى بشأن والدتك»

كانت كارولين تفكر فى تلك الكلمات التى سمعتها من چوليان، حتى وهى تراقب الباخرة الضخمة تتحرك مبتعدة.. إنها تعلم جيداً أنه فى حالة تطابق الاسم الموجود على الكارت مع الاسم الذى تحتفظ به فى عقلها فإن الشىء الوحيد الذى ستفعله هو القلق الشديد على والدتها ولمدة شهرين قادمين.

وعندما نظرت كارولين إلى الكارت وجدت الكلمات تؤكد ظنونها، ولم تعرف هل تبكى أم تضحك أم يصيبها الغثيان.

ولكنها فى النهاية كانت غاضبة وساخطة من ألعاب القدر.

لقد كان«ڤوجان سلاتر» طالباً فى كلية الهندسة منذ عشر سنوات وكان يقيم كمستأجر فى منزل إيزابيل وابنتها.. كان أصغر من إيزابيل بتسع سنوات.. فى منتصف العشرينيات من العمر.. ولكنه كان قادراً على إغراء إيزابيل وإيقاعها فى حبه.. وفجأة أخبرها مباشرة أن الأمر لم يتعد المتعة بالنسبة له، وانسحب بعيداً.

إن ڤوجان سلاتر هو السبب الحقيقى والرئيسى الوحيد لانهيار الأم فى السنوات الطويلة الماضية.

الفصل الثانى

التفتت كارولين إلى ساعتها.. لقد كانت العاشرة وأربعين دقيقة ولم يكن موعدها مع ڤوجان إلا فى الحادية عشرة، ثم مقابلة مصممة الديكور فى الحادية عشرة والنصف، وعلى قدر عدم رغبتها فى مقابلة ڤوجان إلا أنها لم تكن أيضاً راغبة فى التأخر عن الموعد.

إنها لم تتحدث إلى ڤوجان شخصياً عندما اتصلت به، ولكن السكرتيرة حددت لها الموعدين لصباح هذا السبت، ولم تكن السكرتيرة على علم بشخصية كارولين التى لم تلفت نظرها عندما خاطبتها تلك الأولى بلقب ميس ثورنتون. إن كارولين نفسها لم تكن تعرف سبباً لعدم الإفصاح عن شخصيتها، ولكنها شعرت بأنه لا يجب إمداد العدو بأية معلومات.. هكذا ظنت.

نعم.. لقد كان عدواً لأمها ولسعادتها فى المستقبل. لقد كانت كارولين متأكدة إن والدتها إيزابيل عندما ترى المنزل الجديد وأثاثه ستكون راغبة فى مقابلة المسئولين عن ذلك من أجل أن تشكرهم بنفسها.

Scanné avec CamScanner

وتوترت كارولين عندما حاولت توقع ما سيحدث عندما تقابل أمها ثوجان ثانية، عندما تجد ذلك الرجل الذى أحبته بجنون يظهر فجأة مرة أخرى..

وأقسمت كارولين لنفسها.. لا يمكن أن أسمح لهما بأن يتقابلا مرة أخرى، كانت كارولين تقود سيارة چوليان الـ بى ـ أم ـ دبليو الزرقاء الفارهة بحرص، فلم تكن تريد إلحاق أية خسائر بالسيارة الجميلة وتنفست براحة عندما وضعت السيارة فى مركن خاص بالقرب من مكتب ثوجان، ومع البحث عن رقم البناية، بدأت صورة مقابلتها لثوجان تغزو عقلها وتسبب ذلك فى الكثير من علامات التوتر وتقلص المعدة...

توقفت كارولين لوهلة حتى تضغط توترها وتستعيد السيطرة على نفسها إن ثوجان الآن رجل ناجح وناضج وهو لن يحب أن تظهر له أى أشباح من الأيام السابقة التى صدأت ذكرياتها فى عقله..

على الأقل مازال لدى كارولين بعض الأسلحة التى قد تساعدها على تنفيذ ما تريد.. فچوليان لم يدفع كل أتعاب ثوجان بالطبع. كان ثوجان الذى تعرفه كارولين وتحتقره راغباً فى كل أتعابه بطبيعة الحال.. هذا هو ما ذهب إليه تفكيرها حينئذ.

لقد كانت كارولين متأكدة أن المال غاية فى الأهمية بالنسبة لثوجان، لقد اطلعت على الدفاتر من قبل واكتشفت أن ثوجان لم يدفع إيجار تلك الشهور التى امتلك فيها صاحبة المنزل.

لقد جعلتها هذه الأفكار أكثر تصميماً على قهر ثوجان وإجباره على

فعل ما تريد، إن چوليان يحب إيزابيل بجنون ولن يدفع باقى أجر ثوجان إذا ما عرف الحقيقة، بالإضافة إلى ذلك فإن چوليان صاحب نفوذ ضخم كأحد أكبر رجال الأعمال فى سيدنى والساحل الجنوبى.

لقد أثارت أفكار كارولين الدهشة من نفسها فلم تكن على علم بأنها قادرة على كل هذه الكراهية والرغبة فى الانتقام..

أخذت كارولين نفساً عميقاً قبل التقدم بثبات نحو البناية المكونة من ثلاثة أدوار وتدفع الباب الزجاجى لتدخل إلى بهو الاستقبال لتعرف فى أى الأدوار يستقر ثوجان ومصممة الديكور ـ مادلين باورز.

ترى هل يتعرف عليها ثوجان فور رؤيتها.. هذا ما تساءلت عنه أفكار كارولين، وشعرت بأن ذلك ممكن جداً، فإن ملامحها لم تتغير كثيراً على الرغم من مرور السنوات.. إنها مازالت كارولين ذات الشعر الناعم الطويل والتى لا تستعمل أى مستحضرات تجميل خلال النهار ومحتفظة ببشرتها ومظهرها النضر.

وماذا عنه.. هل تغير كثيراً.. هذا احتمال ضئيل، فالرجال لا يتغيرون كثيراً من نصف العشرينيات إلى الثلاثينيات من العمر.. وعلى حد وصف چوليان فإنه بالفعل لم يتغير.. مازال ذا الوجه الحاد والحاجبين المستقيمين والعينين البنيتين العميقتين والشعر المموج الكثيف والذى بدا دائماً كما لو كان فى حاجة للتصفيف والتقصير. وهذا الجسم الممشوق الذى جعل صديقاتها يعدون من بعيد من أجل النظر إليه أثناء تجواله فى المنزل بدون قميصه.

وتذكرت كارولين تعليقات صديقاتها حول مميزات قوام ثوجان

Scanné avec CamScanner

وجاذبيته الشديدة.. إن كارولين لم تنشغل أبداً بهذه الملاحظات ولم تكن تحب هؤلاء المتفاخرين بأنفسهم الذين يتجولون بملابسهم الضيقة لاستعراض ما يمتلكون، تماماً مثلما شعرت تجاه أولئك الفتيات اللواتى يتجولن نصف عراة..

لا يوجد مكان للرجل فى حياة كارولين على أساس العلاقة الجسدية فقط ولن يوجد لهذا النوع من الرجال مكان.. وذلك على الرغم من أن كارولين كانت مؤمنة بأن هذا هو ما يريده الرجال فقط فى هذه الأيام.

ولكن إلى أين ذهب عقلها.. إن الوقت ليس مناسباً لتحليل أفكارها الخاصة نحو الرجل والعلاقات الجنسية.. إنها هنا فى مهمة محددة تخص مستقبل أمها وليس مستقبلها هى...

وقبل الدخول إلى المكتب وأثناء سيرها فى «الطرقة» الموصلة للباب، أعادت كارولين التأكد من مظهرها ومن أن هندامها مكتمل على النحو الذى تريده.

ومع دخولها.. هى وصديقها للمكتب وجدا رجلاً عريضاً جذاباً يخرج من أحد الابواب وتتبعه حسناء ترتدى طاقماً قرمزياً وهى تقول:

«ولكن يافوجان الحبيب...»

إذن فهذا هو فوجان الذى تعودت كارولين على إتباع اسمه بصفة الوغد.. هذا هو فوجان بهيئته الحالية!

هكذا تساءلت كارولين عندما استدار فوجان إليها بدون أى إنذار وهو ما تسبب فى توتر كارولين بشدة وأدركت كم كانت أعصابها على الحافة.

كان فوجان قد تغير قليلاً فقد قصر شعره كثيراً على عكس ما توقعته كارولين من فوجان القديم.

ولم يستغرق فوجان فى النظر إليها كثيراً بعد اختفاء تلك الومضة السريعة التى لمعت أمام عقله، ولحسن حظ كارولين فإنه لم يدرك معناها، ثم استدار مرة أخرى إلى الحسناء التى تبعته من الوراء وقال بصوت رجولى عميق:

«آنشا، لن أستطيع الحديث معك الآن، إحدى العميلات قادمة وسأعاود الاتصال بك لاحقاً».

فأجابته الحسناء بعد أن لمحت كارولين فى بداية الطرقة المؤدية للمكتب:

«أعرف أنك ستخذلنى، أود لو أعلم ماذا يمنعك من الحفلات وخاصة أن هذه الحفلة هى فى الأساس على شرفك أنت، إننى أود لو أعرفك على أصدقائى»

وسمعته كارولين يتمتم:

«يا إلهى»

واستطرد موجهاً كلماته للحسناء:

«أما عن هؤلاء الذين تقولين أنهم أصدقاؤك، فإننى لست أحد الحيوانات الأليفة لكى تستعرضى به، كما أن كل هؤلاء الذين تصفينهم بالأصدقاء، ليسوا إلا اصدقاء لزوجك - خاصة النساء منهم»

أجابته الحسناء وهى تمر بأصابعها على وجهه..

«تماماً يا حبيبى، إننى أريد أن اظهر لهم ما احتفظت به لنفسى وأنا

Scanné avec CamScanner

واثقة أن ذلك سيثير حقدهم حتى الموت..»

لقد أثار الموقف بأكمله اشمئزاز كارولين.. وانطلقت تفكر فى أنه بالفعل لم يتغير على الإطلاق، لقد وضعت قبل أن تأتى احتمالاً صغيراً فى أنها قد أساءت الحكم على الرجل بسبب والدتها وتجربتها، ولكنها كانت خاطئة فمازال ڤوجان بنفس أسلوبه القديم وذوقه السيىء.

وعلى الأقل فإنه لم يقتصر الآن على إغواء النساء الوحيدات، ولكنه تطور وانتقل إلى أخريات ثريات ومتزوجات. وقالت كارولين لنفسها:

«تماماً مثلما قال چوليان ولكن مع اضافة مصممة الديكور ميس باورز..»

واردفت لنفسها بسخرية:

«يا له من فتى ممتلىء الوقت»

وامتعضت شفتاها من هذا الخاطر بينما هى متوجهة نحوهما قائلة:

«مستر سلاتر؟»

التفت إليها ڤوجان مرة أخرى، كأنه يحاول التأكد من شىء ما ولكن ذاكرته لم تسعفه مرة أخرى وهو ما جعله يشعر بالإحباط ولكنه أجابها قائلا:

«نعم...» وقد ظهر وجهه جلياً أمامها بملامحه الوسيمة جداً..

وكانت هذه الملاحظة من كارولين لنفسها سبباً فى إثارتها حيث لم ترغب أبداً فى اعتراف شخصى منها بهذه الوسامة والتى لم تعترف بوجودها عندما كان عمرها أربعة عشر عاماً، والحقيقة أن ڤوجان الآن

يبدو أكثر جاذبية، إن ملامحه متناسقة كثيراً من العينين إلى الجبهة إلى الأنف ولكنها انتزعت نفسها من هذه الأفكار لتقول:

«أنا ابنة زوجة چوليان ثورنتون» وأعتقد أنك تنتظرنى؟»

وأجابها:

«سأكون معك فى دقائق معدودة يا سيدتى، تفضلى إلى مكتبى، وسترشدك السكرتيرة»

أثارت الكلمات كارولين.. هل السبب هو الانتظار، أم أنه قد شعر بأنها لا تستحق نظرة أخرى.. هذه المرة احترق وجه كارولين بالانفعال، ما الذى حدث لها حتى تفكر بهذا الأسلوب! إنها تحلل كل لفتاته وتهتم بما قد يراه هو منها.. حسناً إنه وسيم، وماذا فى ذلك؟ لقد آمنت دائماً أن الوسامة أمر طبيعى لا يؤدى إلى تأثير حقيقى.. هذا إلى جانب معرفتها بتاريخ المستر كازانوڤا وتعاملاته مع النساء.

توجهت كارولين إلى السكرتيرة والتى استمعت لها:

«يريدك مستر سلاتر أن ترشدينى إلى مكتبه، حيث أنتظره حتى يعود بعد توديع...»

وسكتت كارولين فجأة بعد أن لاحظت ما كانت تنوى قوله ولكنها أردفت لانقاذ الموقف...

«اننى لم أعرف اسم السيدة بالضبط»

اجابتها السكرتيرة:

«انها مسز ماكسويل، إحدى أفضل عملاء مستر سلاتر»

أرادت كارولين أن تسأل عن كلمة «أفضل» ولكنها أردفت لنفسها

Scanné avec CamScanner

إن ڤوجان لم يتغير كثيراً فى حسن اختياره للنساء اللواتى يناسبن احتياجاته المادية طبعاً...

واستطردت السكرتيرة قائلة:

«حسناً يا سيدتى هذا هو المكتب ولا تنزعجى من الفوضى، فإن المستر سلاتر ظل يعمل طوال ليلة أمس فى مشروع جديد، وهذه الفوضى هى سمات الانشغال فلم يتسع الوقت من اجل الاستعداد لزيارتك.

اتسعت عينا كارولين باندهاش عندما دخلت إلى الغرفة، فقد كانت الأوراق واللوحات تغطى المكان بأكمله، فى كل مكان على المقاعد والطاولات والمكتب وحتى على الأرض هذا إلى جانب حقائب كرتونية من محلات «مكدونالدز» للوجبات السريعة.

وقامت السكرتيرة برفع هذه الحقائب وهى تتمتم:

«أتعجب كثيراً لعدم معاناة الرجل من زيادة فى الوزن، بسبب هذه الفوضى الغذائية.. حسناً يمكنك الجلوس هنا.

قالت مخاطبة كارولين.

وأردفت: «يؤسفنى أن هذا المقعد البلاستيكى هو الوحيد المتاح فإننى قد أخاطر بوظيفتى إذا ما لمست أيا من أوراق السيد سلاتر المتناثرة فى المكان.. إننى أعتذر مرة أخرى»

لم تستطع كارولين إبداء أى تعليق، بل ظلت تحملق فى أكوام الأوراق المبعثرة. إن كارولين كانت دائماً الأكثر نظافة ونظاماً سواء كان ذلك فى العمل أو المنزل.

ونظرت كارولين للمحيط الذى يطل عليه المكتب وهى تتساءل.. كيف يمكنه العمل فى هذه الغرفة!!

قطع تساؤلاتها صوت «ڤوجان» وهو يقول للسكرتيرة لائماً:

«لماذا أدخلتها إلى هنا يا نورا؟»

ولكن كارولين تدخلت قائلة:

«إنه خطئى أنا، فقد قلت أنت أننى سأنتظر فى مكتبك بعد أن ترشدنى السكرتيرة.. أليس كذلك؟»

ظل محملقاً فى وجهها لثوان مرة أخرى ولكنه سحب نظره بعيداً موجهاً حديثه للسكرتيرة:

«لا تدخلى أحداً إلى هذه الغرفة أبداً يا نورا طوال عدم وجودى أنا بها.. هل أنا واضح بالقدر الكافى؟»

أجابته السكرتيرة سريعاً وخرجت مهرولة.

فقال موجهاً حديثه لكارولين:

«إنها مازالت جديدة نسبياً ولم تتعرف على كل شىء بعد»

وتساءل مبتسماً:

«هل تظنين أننى كنت قاسياً عليها.. أرجو ألا تتركنى لهذا..»

كانت أمعاء كارولين شديدة التوتر والتقلص من حين لآخر ولكنها أجابت بحزم مصطنع:

«ومن أين لى أن أعرف؟!»

كانت كارولين تشعر بالفزع واعترفت لنفسها:

Scanné avec CamScanner

«إننى أشعر بانجذاب جسدى نحو الرجل»

وصل إليها صوت ڤوجان قائلاً:

«هل تعرفين أنه فى حادثة مثل هذه، تسبب الزائر فى تلف عمل شهر كامل بسبب أحد مندوبى المبيعات الذى حضر إلى المكتب وسمحت له السكرتيرة السابقة بالانتظار بالداخل»

واستمر ڤوجان:

«ولكن قولى لى يا آنسة «ثورنتون» ألم يحدث وتقابلنا من قبل؟»

حاولت كارولين عندئذ السيطرة على انفعالاتها وقالت ببساطة بعد أن فقدت القدرة على الاحتمال:

«نعم..»

«هذا هو ما شعرت به، ولكن اسم والدك لا يعنى شيئا بالنسبة لى فهو أول ثورنتون أقابله».. اجابها بابتسامة واثقة.

استطردت كارولين:

«ولكنه زوج أمى وليس أبى.. إن اسمى ليس ثورنتون»

وقام ڤوجان من على المقعد واقترب منها بعد أن أفسح مكاناً صغيراً ليستند إلى المكتب وليقترب الوجهان أكثر...

وفجأة نظرت كارولين إلى شفتيه وتساءلت عن مدى حساسية شفتيه ونعومتهما..

ولكن ڤوجان تساءل قائلا:

«إن اسم ثورنتون هو الاسم الذى أعطيته إلى السكرتيرة ..أليس كذلك؟»

لم تجب كارولين مباشرة فقد أرادت الابتعاد قليلاً ولكن ڤوجان شعر بالانزعاج وقال:

«لدى إحساس أن إجابتك لن تكون سارة بالنسبة لى»

وأجابته كارولين:

«تماماً كما تقول»

عندئذ انسحب ڤوجان مرة أخرى إلى المكتب وقال :

«حسناً، إلى بالإجابة فأنا أحب أخذ الدواء المر فى سرعة»

تمالكت كارولين نفسها مرة أخرى، وشعرت بالاشمئزاز من تلك الأحاسيس التى اعترتها فجأة وقالت:

«اسمى الآنسة ماكنزى..» وسيطرت على غضبها قائلة:

«كارولين ماكنزى.. لو أنك لا تتذكرنى فأنا على ثقة أنك تذكر والدتى.. إيزابيل ماكنزى ولو أن الاسم قد تغير فى الأسبوع الماضى إلى إيزابيل ثورنتون..»

Scanné avec CamScanner

الفصل الثالث

لو أن كارولين قد توقعت من ڤوجان أن يُظهر إحساساً ما بالذنب لكان ذلك قد سبب لها خيبة أمل شديدة، ولكنها توقعت على الأقل أن يكون رد فعله مختلفاً عن ذلك الذى بدر منه..

لقد استغرق ڤوجان فى النظر إليها لعدة لحظات ثم مال بمقعد مكتبه وهو يقول:«غريب.. إنه أمر غريب»

ثم نظر إليها مرة أخرى وسألها:

«هل هذا هو كل ما لديك لتقوليه؟!»

أجابته قائلة:

«وماذا تريدنى أن أقول؟ إننى لا أحب اللعب بالألفاظ فأنا أعلم كل شىء عنك وعن أمى، وهى لم تحكِ لى ولكنى سمعتكما فى ذلك اليوم السابق لرحيلك ولم يلحظ احدكما وجودى..»

ثم استمرت كارولين فى الحديث بعد أن التقطت أنفاسها المتفعلة:

«إننى لا أريد منك أن تقول أى شىء، فأنا لست هنا من أجل توجيه اللوم أو إصدار الأحكام، إننى فقط أريد وعدك الشخصى بأنه فى خلال الشهرين القادمين سيكون المنزل قد انتهى، وأنك لن تقابل

Scanné avec CamScanner

والدتى وستتفادى ذلك فى جميع الأحوال وتحت أية ظروف خاصة أن.. »

قاطعها ڤوجان قائلاً:

«تمهلى قليلاً ولا تكونى عدوانية هكذا، لقد حدث كل ذلك منذ عشر سنوات طويلة، تبدو الآن وكأنها دهر كامل. كما أننى لا أنوى أن أجرى بعيداً لأختفى عن أنظار والدتك، إننى أتفق معك أن علاقتنا الأولى كانت مثيرة الحرج ولكن دعينا لا نضخم الأمور»

ظلت كارولين تحدق فى وجهه وتستمع لحديثه حتى بادرها بسؤال نافد الصبر:

«ما الذى يحدث ولا أعرفه، هل هناك شىء تخفينه عنى؟ ولماذا تحدقين فى بهذه الطريقة؟»

كانت كارولين فى ذلك الوقت تفكر فى أن ڤوجان لم يتأثر أبداً بما فعله مع والدتها، وأن علاقاته العاطفية المتعددة هى مثل نفس الهواء الذى يستنشقه الإنسان، والنساء لا حصر لهن، لقد ايقنت كارولين أن ڤوجان سلاتر كان على موجة أخلاقية مختلفة تماماً وأن شيئا لن يغير ذلك، ولكنها ظلت مصممة على أن تحاول اقناعه على الأقل برؤيتها للأمور

وقالت:

«لقد أحبتك أمى..»

أجابها:

«لا، إنها لم تحبنى»

كانت هذه الإجابة محبطة لكارولين، التى سمعت أمها بنفسها وهى تتوسل لهذا المخلوق ألا يتخلى عنها ويهجرها، لقد كان صوتها

مكسوراً وروحها مجروحة مما جعل كارولين تجرى بعيداً لتختبىء فى غرفتها ولم تخرج إلا بعد أن سمعت ڤوجان يغادر المنزل بعد ذلك بساعتين. أحرجها ڤوجان بقوله:

«إن ما اقوله حقيقى،إن أمك لم تكن تريد إلا العلاقة الجنسية ولكنها أقنعت نفسها بأنه حب حقيقى حتى تخسر ضميرها.. »

قاطعته كارولين متسائلة:

- «ضميرها!»

أجابها:

«نعم، لو أنك تظنين أننى من أغويت أمك، فيجب عليك أن تفكرى ثانية.»

تسببت هذه الكلمات فى وقوع كارولين فى حيرة عميقة وشديدة إن صوت هذا الرجل يحمل نبرات صدق حقيقية، ثم ما الذى سيدعوه الآن للكذب؟ ما الذى يمكن أن يدفعه لذلك؟

انخفضت رأس كارولين نحو أرض الغرفة مستغرقة فى حيرتها حتى قال ڤوجان:

«كارولين، انظرى إلىّ»

كان صوته هادئاً ومهذباً للغاية مما جذبها لأن ترفع رأسها وتنظر إليه مرة أخرى حيث واجهتها نظرة دافئة للغاية دفعتها للاعتذار عن ارتباكها المفاجىء. لقد غاصت نظرته فى أعماق نفسها وغسلت كل ما كانت تحمله من غضب وثورة. إلا أن توترها ومعدتها القلقة لم تهدأ، كان عليها أن تتوخى الحذر كثيراً فى تعاملها مع هذا الرجل..

قال ڤوجان:

Scanné avec CamScanner

«أعتذر عن قولى السابق بهذا الأسلوب المباشر، ولكن عليك أن تفهمى أن والدتك كانت سيدة غاية فى الرقة والجمال، وأنها كانت بحاجة إلى رجل فى حياتها.. وكنت أنا هذا الرجل المتاح أمامها. ولكنى لم أسىء إليها أو أغرر بها أبداً، ولم أصرح أبداً بأننى واقع فى حبها لقد كانت هى التى تسعى إلى وليس العكس وأنا لا ألومها على ذلك، كما لا يجب عليك أنت أيضاً أن توجهى لها أى لوم.»

أجابته كارولين قائلة:

«أنا لم ألمها ولن أفعل، ولكن ولكى أكون صريحة، إننى لا أعرف إن كنت أنت صادقاً أم لا فى مسألة من سعى إلى من، ولكننى على ثقة بأنك قد قلت لأمى بالفعل أنك تحبها وأنا أعلم ذلك كحقيقة ثابتة.»

ثم هوى فجأة على الاثنين نوع من الصمت الملئ بالكهرباء التى شحنت الجو من حولهما.

ثم قال ڤوجان:

«إذن فإننى أقترح أن تعاودى مراجعة قائمة الحقائق بشكل هادىء وصريح مع نفسك، وأنا مستعد بالفعل أن أقسم فعلاً بأننى لم أفعل أو أقول ما يفيد أننى أحبها.»

بدأ إيمان كارولين بأفكارها يضعف أمام نبرة الصدق الثابتة فى كلمات ڤوجان، هل يمكن أن يكون ما يقوله حقيقة؟ هل من الممكن أن يكون عقل والدتها قد اضطرب للدرجة التى تجعلها تختلق كل ما تقول؟

لقد بدأت كارولين تشعر بأن ذلك وارد الحدوث خاصة مع الوضع

فى الاعتبار مدى حب والدتها لتملك ڤوجان ومشاعره نحوها.

تساءلت كارولين.. ما هى الحقيقة، إن ما يدعيه ڤوجان من أن والدتها كانت وحيدة ومحبطة، ربما يكون حقيقة واقعة. إنها - كارولين - لا تذكر على مر سنوات عمرها إن والدتها قد ارتبطت بأى رجل، وكانت دائماً تصر على أن حبها لوالد كارولين كان أعمق وأكبر من أن تبحث عن أى رجل آخر بعد وفاته. وكانت كارولين كطفلة يحلو لها أن تقبل هذه الفكرة الجميلة الرومانسية. أما الآن فإنها تجد هذا الأمر صعب التصديق بالنسبة لامرأة جميلة وفى كامل صحتها وسنواتها الخصبة الجميلة.

ولكن كل ما سبق لا يمكن أن ينفى اعتقاد إيزابيل بأنها قد أحبت ڤوجان، ولم يكن من الممكن أبداً التشكيك فى ذلك لو أن احداً سمع توسلاتها له فى تلك الليلة و بالإضافة إلى ذلك، فإن هذا هو السبب المنطقى الوحيد لانتهارها..

لقد كانت إيزابيل دائماً امرأة قوية وليست حالمة، فما الذى جعلها تؤمن بأن ڤوجان قد أحبها بدون أن يقول هو ذلك؟

رفعت كارولين وجهها الشاحب لتنظر إلى ڤوجان الذى يجلس وراء مكتبه.. وقالت لنفسها.. لابد أن كل الإجابات تستقر فى قوة هذا الرجل الهائلة وقدرته الجنسية الرجولية الجامحة التى تجعل النساء مجنونة به وراغبة فيه بدون أن ينطق بالكلمة السحرية.. أحبك»

لقد ترددت الكلمة بصوت مرتفع رنان داخل عقل كارولين، حتى أنها ودت لو انها وضعت يديها على أذنيها لتسدهما عن هذه الكلمة، وبينما بدأ الدم فى الانسحاب من وجهها فاجأتها هذه الفكرة الغريبة..

Scanné avec CamScanner

ماذا لو أنه نجح فى اصطيادى وسحرنى أنا أيضاً؟ ماذا لو...

وصل إليها صوت ڤوجان وهو يقول:

«يبدو عليك الحزن يا كارولين.. حسناً سأدعو نورا كى تعد لنا فنجانين من القهوة، ثم أعود إليك لنتناقش فى هدوء، وربما نتوصل إلى تسوية ما ترضيك، وقد اتصل بأمك عند عودتها و....»

انفجرت كارولين عند سماع هذه العبارة الأخيرة مقاطعة ڤوجان وقالت:

«إياك أن تجرؤ على ذلك..»

كان انفعال كارولين الواضح ونبراتها المرتفعة سبباً فى أن يجلس ڤوجان مندهشاً مرة أخرى بعد أن قام ليحضر القهوة.

واستمرت كارولين قائلة:

«إنك لا تفهم شيئاً على الإطلاق، إن ما مررنا به كان فظيعاً..»

صمتت كارولين لحظات قليلة تحاول فيها السيطرة على نفسها، وقال ڤوجان فى هدوء:

«إذن، فيجب عليك أن تخبرينى بكل شىء»

واصلت كارولين الحديث:

«لقد أصيبت أمى بانهيار عصبى مع رحيلك وقام طبيبها بإيداعها فى المستشفى لفترة حتى تحسنت تدريجياً وخرجت من المستشفى وإن كانت حتى الآن مازالت شديدة الحساسية وهشّة للغاية»

نظر إليها ڤوجان باندهاش شديد وكأنه ينظر إلى كائن غريب لم يره من قبل وقال فى ذهول:

«إيزابيل انهارت!.. إيزابيل!... وبسببى أنا؟.. لا أصدق!»

أجابته كارولين:

«نعم، يجب أن تصدق»

وبدأت كارولين تتذكر المشهد الأليم الذى عايشته بعد أن ترك ڤوجان أمها التى وجدتها بعد ذلك متكومة فى أحد أركان المطبخ تكلم نفسها وهى غير واعية بوجود كارولين.

وتذكرت كارولين كلمات والدتها حينئذ:

«لقد أقسم أنه يحبنى، لماذا إذن قبلت التورط معه ومارسنا الحب معاً، على الرغم من معرفتى بأن ذلك كان خطأ؟.. وما الذى فعله فى النهاية! هجرنى قائلاً إن الأمر لم يتعد العلاقة الجسدية! .. إنها أكاذيب كثيرة.. كثيرة.. كثيرة.. ولم أعد أستطيع الاحتمال أكثر من ذلك..»

وانفجرت باكية، فى حالة هستيرية لا يمكن وقفها أو السيطرة عليها...

لقد تذكرت كارولين المأساة بأكملها حتى عاودها التفكير مرة أخرى فى أن ڤوجان قد يكون كاذباً فى كل ما قاله.

وقعت كارولين حائرة مرة أخرى وقالت :

«ربما تكون أنت على حق وأن جزءاً من الأمر قد اختلقته والدتى فى عقلها..

ولكنها صدقته.. وهذا ما جعلها تنهار فى النهاية عند رحيلك منذ عشر سنوات وأنا لا أستطيع أن أخاطر بالصحة النفسية والعقلية لأمى مرة أخرى.. لهذا أرجوك يا ڤوجان أنك لو كنت تتمتع بأى قدر من الرقة أن تحاول عدم مقابلة أمى بأى حال من الأحوال..لم يجبها ڤوجان لبعض اللحظات.. وبدا منزعجاً عندما قال:

Scanné avec CamScanner

«على الرغم من أن الشكل الذى وصفت به الأمور لا يعجبنى، إلا أننى وفى ظل الظروف التى تتحدثين عنها فلن أستطيع سوى أن أوافق على كل ما تقولينه..!»

ثم حك ذقنه بشكل بدا عصبياً واستمر فى الحديث:

«ولكنى مازلت لا أستطيع استيعاب الأمر، أعترف أننى قد أصبت بالاندهاش فى ذلك اليوم عندما قالت إنها تحبنى بشكل غريب نوعاً ما، ولكنى واصلت حديثى معها واتفقنا فى النهاية على أن الأمر لم يتعد العلاقة الجسدية التى خرجت عن نطاق السيطرة، ولابد أنها تظاهرت حينئذ أنها كانت غير مهتمة.. يا لها من مسكينة..»

ثم رفع نظره إلى كارولين وقال:

«ويا لك من مسكينة أنت أيضاً.. إننى أعلم أنك بدون أى أقارب فى سيدنى، فكيف تعاملت مع الموقف؟»

أجابت كارولين:

«لقد مر الموقف وتعاملت معه»

لقد أثار ثوجان دهشتها بهذا الأسلوب الحانى المتعاطف معها وسألها:

«ولكن ماذا فعلت؟ وإلى أين ذهبت؟»

«بعد أن خرجت والدتى من المستشفى دعانا أحد أقاربنا للإقامة معه فى مزرعته، ولكن هذا لم يدم إلا عامين، فلم يكن من الممكن أن نبقى هناك للأبد مع الظروف الاقتصادية السيئة فى تلك الأوقات بالنسبة للمزارعين. ثم عدنا معاً إلى سيدنى حيث كانت هى تتلقى إعانة بطالة وأنا تركت المدرسة وبحثت عن عمل مناسب».

قال ثوجان:

«إنك كنت مازلت صغيرة، وكنت دائماً طفلة لامعة الذكاء وكان لابد لك من الاستمرار فى المدرسة، لو أننى كنت أعرف، ربما كنت أستطيع المساعدة..»

تساءلت كارولين عند سماعها لهذه العبارة قائلة لنفسها..

«ما الذى كنت ستفعله؟ هل كنت ستدفع ما تأخر عليك من إيجار؟»

ثم قالت رافضة مشاعر الشفقة من ثوجان:

«لقد نجحنا فى المرور من الأزمة ولم نحتج لأحد»

ثم واصلت الحديث:

«إننى الآن أعمل بوظيفة جيدة جداً، ولم أندم أبداً على عدم دخولى الجامعة.. إننى الآن سعيدة وكذلك أمى وأريد أن أضمن بقاء الأمور كما هى..»

حدقت كارولين فى وجهه، وكانت واثقة أن سعادتها الشخصية الآن أصبحت فى الميزان، لقد انجذبت إلى العديد من الرجال من قبل منذ أن اكتمل نضجها، ولكنها لم تشعر بمثل هذه الأحاسيس تجاه أى منهم أبداً مثلما شعرت عندما يوجه ثوجان نظراته لها.

وسألها ثوجان:

«لكن ألم تفكرى فى احتمال أن يذكر لها چوليان اسمى!»

أجابته كارولين:

«إنه لن يذكر اسمك حتى يتسلم المنزل الذى يريده أن يكون مفاجأة لها، وحتى ذلك الوقت سأكون قد تدبرت أمرى واستطعت اختلاق أية

Scanné avec CamScanner

قصة من شأنها أن تقنعه بعدم ذكر اسمك لها، فقط اترك هذا الأمر لى»

«حسناً، ولكنى مازلت أعتقد أن الأسلوب الصريح المباشر هو الأفضل، واعتقد أن والدتك قد استطاعت تجاوز الأزمة الآن، لقد تزوجت شخصاً آخر بالفعل.»

فكرت كارولين فى كلمات ڤوجان وقالت لنفسها:

ولكنها لم تحبه مثلما أحبتك، ولو أنها قابلتك مرة أخرى مع كل جاذبيتك ونجاحك ومظهرك المثير حالياً.. فإن إيزابيل الهشة الضعيفة ستتجه نحو الهاوية مرة أخرى.

واستطردت كارولين قائلة بشكل حازم:

«فقط اترك لى أنا هذه الأحكام والقرارات.»

كانت لهجتها شديدة الجفاف وهو ما دعا ڤوجان ليقول بنفس الأسلوب:

«حسناً، إن هذه المشكلة مازالت على بُعد شهرين، أما الآن فأنا أفضل التعامل مع المشكلة الحالية، وهى منزل چوليان.

وتساءلت كارولين:

«وهل توجد مشكلة مع المنزل؟»

«هذا يتوقف عليك أنت»

قال ذلك وعيناه تتجولان بنظرات عميقة فى جسدها المتناسق المشوق.

«ولكنى لم أر المنزل بعد ولا أعرف عنه أى شىء.»

أجابته كارولين وهى تتساءل عن نظراته.

قال ڤوجان:

«حسنا متى تستطيعين الذهاب لرؤيته، يمكننا تحديد موعد لو أنك تريدين فى فترة بعد ظهر اليوم.»

حاولت كارولين إخفاء ما كانت تشعر به من اضطراب، ونظرت إلى ساعتها بشكل واقعى وعملى لتقول أنها على موعد مع مصممة الديكور فى الساعة الحادية عشرة وعرضت أن يقوم ثلاثتهم بالذهاب للمنزل بعد ذلك..

أجابها ڤوجان:

«لسوء الحظ، فإن «مادى» لديها موعد آخر مع عميل مهم فى الساعة الثانية عشرة ولن تستطيع الاعتذار عنه، ولكن ما رأيك لو أننى دعوتك إلى الغداء، ثم نتقابل نحن مع «مادى» فى المنزل فى حوالى الساعة الثانية؟»

اصيبت كارولين بالذعر ولكنها حاولت إخفاء ذلك، فلم تكن تريد الخوض فى أى شىء شخصى مع ڤوجان، مثل تناول الغداء معاً مثلاً، حتى ولو كان ذلك فى الطريق لزيارة عمل للمنزل.. وخاصة أن ذلك كان الموعد الأول بينهما والذى قد يتكرر على مدى الشهرين. وقالت:

«شكراً، ولكنى غير جائعة، يمكنك أن توصلنى أنا للمنزل، ثم تذهب لتناول الغداء.»

قام ڤوجان وخرج من وراء مكتبه ليقترب منها ويقول:

«كارولين، لا تبتلعى تلك المحاولات الطفولية من أجل تفادى صحبتى فإنها غير ناضجة وبلا معنى»

اغضبتها هذه الملاحظة، فهى لم تكن أبداً طفلة أو مراهقة، لقد تخطت كل هذه المراحل منذ سنوات طويلة، بحكم الظروف والتى كان هو

Scanné avec CamScanner

عاملاً مؤثرا وفاعلا فيها والتى كان يجذب فيها كل من تقع فى طريقه من السيدات إلى فراشه مثل أمها.. مادلين باورز.. آنثا ماكسويل.. ومن يعلم عن الأخريات؟

إنها تحمد الله على أنها قد نفذت نصيحة جولبان بأن تحاول عدم اللجوء لجاذبيتها أو إظهارها، وإلا لكان ڤوجان الآن يحاول إغواءها. ومع الوضع فى الاعتبار ما شعرت هى به من انجذاب شخصى نحو ڤوجان، فإن الله وحده يعرف ماذا كانت النتيجة.

وقبل أن تستغرق فى خواطرها، انتبهت لتجيبه:

«إننى لم أكن أتفادى صحبتك»

ابتسم ڤوجان بشكل يوحى بعدم تصديقها وقال:

«حسنا، فى هذه الحالة يمكنك أن تأتى معى وتشربى شيئا أثناء تناولى للطعام».

قال ذلك ثم سحبها من مرفقها إلى خارج الغرفة واستمر قائلا:

«ويمكنك أن تخبرينى عن حياتك وعملك الآن، فمن الغريب أنك قد خطرت على بالى كثيرا على مر هذه السنوات وتساءلت عن تلك الشابة الصغيرة التى كانت تنظر لى بعيون رافضة دائما، وماذا فعلت الحياة بها» لفتت نظرها هذه العبارة وما قاله حتى أنها أجابته:

- «ولكننى لم أكن أنظر إليك بأسلوب رافض، ثم إننى الآن لا أعتبرك أى شىء سوى أنك المهندس الذى استأجره زوج والدتى ليس أكثر أو أقل»

وتساءل ڤوجان فى سخرية واضحة:

«حقا؟ وكيف أنظر أنا إليك الآن؟ هل أعتبرك ابنة صاحب العمل،

ثم امرأة عابثة ساخطة جاءت إلىّ بدافع الانتقام وقد أخبرت السكرتيرة باسم مستعار ودخلت إلى مكتبى والله وحده أعلم ما الذى كان يمكن أن تفعليه بأوراقى إن لم أدخل إلى المكتب فى الوقت المناسب، والآن تريدين البقاء وحدك فى المنزل الذى أبنيه وقد تريدين تدمير عملى أو تخريبه بدافع الانتقام»

استنكرت كارولين كلماته ورفضتها مؤكدة أنها برغم كل شىء تحترم العمل والإنجاز بغض النظر عن رأيها الشخصى الذى يقف وراء هذا العمل.

وسألها ڤوجان:

«وما رأيك فى إذن؟ يمكنك أن تقولى ما تريدين بصراحة؟ ماذا لديك ضدى سوى تاريخ قديم، قد لا أكون مذنبا فيه بغض النظر عن العواقب..»

كان غضبه مثيرا فقد زاده بريقا وجاذبية مع اشتداد جسمه وتجهم وجهه الوسيم. إلا أنها تذكرت ما يمكنها قوله بصراحة ومواجهته بعلاقاته النسائية المتعددة مثل «آنثا ماكسويل» السيدة المتزوجة، وميس باورز مصممة الديكور.. لقد أرادت أن تقذف بكل ذلك فى وجهه مباشرة ولكنها قالت:

«لا أعلم.. ولكنك كنت دائما تنجح فى إثارتى وإظهار أسوأ حالاتى أننى لا أميل إليك يا ڤوجان.. ببساطة شديدة.. لا أميل إليك».

تسببت كلماتها فى دهشة ڤوجان، فلم يكن من الممكن أن توجد كلمات أكثر فاعلية من ذلك، ولا شىء يصدم الرجل مثل هذه العبارات

Scanné avec CamScanner

الصريحة وإلى جانب كل هذا فإن هذه الكلمات أثارت دهشتها أيضا فلم تكن واثقة فى قدرتها على قولها، خاصة أنه لم يفعل معها ما يستحق ذلك أنه لم يبادر بأى اهتمام لافت بها، أو يضايقها بشكل من الأشكال المعتادة من نوعه من الرجال.

وبعد التغلب على الدهشة، التفت ڤوجان إليها بهدوء وقال:

«من الغريب جداً، إننى كنت دائما أميل إليك، فقد كنت صاحبة شخصية فريدة بعكس صديقاتك المراهقات».

ووجدت كارولين نفسها تقول بدون وعى:

«أحقا هذا؟ أليس ذلك لأننى لم أقع فى جاذبية النجم اللامع ڤوجان سلاتر!».

وحاولت كارولين السيطرة على نفسها، فالعدوانية المبالغ فيها قد تظهر ما لا تريد هى إظهاره، فحاولت أن تخرج على شفتيها ابتسامة عريضة لمحو أثر ما قالته.

كانت عيناه مازالتا تنتقلان من جزء لآخر من جسدها ووجهها وقال ببطء «هل تعلمين، بأنك لو تخليت عن هذه العصبية والتوتر فستكونين أكثر من قابلتهن هدوءا ورقة من نساء».

لقد أصابتها هذه العبارة مباشرة، فأولا كانت عبارات التعاطف والشفقة والآن جاء وقت المديح والغزل، إن هذا الرجل يمتلك أهم الأسلحة وأكثرها تأثيرا فى المرأة...

ثم استمر ڤوجان فى حديثه إليها قائلا:

«هل تعلمين أن العمل معا سيكون شاقا للغاية، لو أنك استمررت

فى تصيد الأخطاء والانفعال معى طوال الوقت. ألا تعتقدين أنه من أجل إنهاء المشروع المشترك بيننا وهو المنزل فى خلال الموعد المحدد، يجب عليك أن تضعى مشاعرك تجاهى بعيدا بالقدر الكافى ولو مؤقتا طوال فترة الشهرين؟

أم أن سيطرتك على مشاعرك، تعد أمرا صعبا؟»

أجابت كارولين فى هدوء:

«أعتقد أننى استطيع ذلك»

ضحك ڤوجان وقال:

«آه، إنك حقا لا تستسلمين بسهولة، ولكن أرجو أن يساعد الوقت على أن تغيير نظرتك لى وأن تدركى أننى لست ذلك الوحش الذى تتصورينه».

وكانت إجابة كارولين على هذه العبارة مكتومة بداخلها...

ثم أخذ ڤوجان بذراعها مرة أخرى قائلا:

«هيا بنا أعتقد أن مادى فى انتظارك الآن» وخرجا معاً من المكتب حيث قال للسكرتيرة:

«إننى سأوصل كارولين إلى مكتب مادى بنفسى يانورا وسأعود بعد خمس دقائق لكى ترحلى أنت بعد ذلك، كمكافأة على تحملك لوقاحتى الدائمة».

وأردفت السكرتيرة قائلة:

«مستر سلاتر، إنك لست كما تقول فى الحقيقة»

وأجابها ڤوجان:

«إن هذا الرأى لا ينتمى لعدد من الزبائن الذين أتعامل معهم..

Scanné avec CamScanner

وباليتهم يقتنعون بما تقولين..».

وقال ڤوجان بعد أن تقدما فى السير هو وكارولين:

«فى الحقيقة، إن لدينا مشكلة مع بعض عمال الصرف الصحى، حيث أن بعضهم لا يأتى فى موعده أبدا، ولا عجب أننا أحيانا نعجز عن التسليم فى الموعد بسبب هؤلاء».

قالت كارولين:

«ولكن ما عذرهم فى ذلك؟»

كان هذا السؤال غريبا فى الوقت الذى كانت كارولين مازالت تعانى فيه من بعض الانفعال بسبب المواجهة التى استمرت طوال الدقائق القليلة الماضية مع ڤوجان والذى كان ألد الأعداء منذ ساعتين قبل مقابلتها وها هو الآن يمسك بذراعها مرشدا إياها إلى مكتب مصممة الديكور.. لقد كانت كارولين تتمنى لو أن ڤوجان ترك ذراعها بسبب ذلك التأثير القوى الذى يحدثه عليها بقبضته الرجولية الجذابة ثم جاءها الرد من ڤوجان على ذلك السؤال الذى كان قد غاب عن ذهنها بعد نطقها به على الفور وقال:

«عادة ما يلجأ العمال إلى استعمال الجو كوسيلة للتبرير، فالجو إما شديد البرودة أو شديد الحرارة وذلك على الرغم من أنهم يعملون فى مكان مغلق، أما أغلب العمال فيقولون أن لديهم أعمالاً سابقة لم ينتهوا منها بعد ولو أننى أشك فى أن هذه الأعمال لا تنتهى بسبب عدم انتظامهم فى الحضور فى مواقعها أيضا.. لا عجب أننا نعانى الكثير من المشاكل فى مهنتنا هذه».

قالت كارولين:

- «إنك حقا تهتم بعملك أليس كذلك».

أجابها ڤوجان غاضبا:

«ولماذا يبدو عليك الاندهاش وأنت تقولين هذا، أتظنين أننى وغد فى كل المجالات، اتعتقدين أننى بلا هدف أو عمل أو ضمير أو أى إحساس بالالتزام.. أعتقد يا كارولين أنه من الضرورى أن تتذكرى أن الكثير من أعظم عبقريات العالم كانوا فى نظر الآخرين بلا أخلاق أو التزامات. على أية حال لابد وأن نعقد هدنة مؤقتة ونوحد قواتنا فى مواجهة «مادى» فلا أعتقد أنك ترغبين فى إثارة تساؤلاتها حول ما نريد نحن أن نحافظ عليه فى طى الكتمان. ألا تتفقين معى».

أجابته كارولين بموافقتها وحذرها ڤوجان قائلا:

«يجب أن تنتبهى جيدا ياكارولين فإن مادى من نوعية النساء اللاتى لا يخفى عليهن شىء وهن شديدات الريبة فى أى شىء، لهذا يجب عليك الآن وضع قدرتك على التمثيل فى أفضل حالاتها حيث ستمرين بأقصى اختبار، وإننى لأتساءل عن قدرتك التمثيلية».

- «لا تقلق» أجابته كارولين التى قالت لنفسها..« لو أننى ممثلة رديئة لكنت أنت اكتشفت منذ اللحظات الأولى أننى أجدك من ذلك النوع الجذاب من الرجال إلى درجة تثير الإزعاج بسبب عدم قدرتنا نحن النساء على مقاومتهم».

وقال ڤوجان: «وبالطبع فإننا سنتعامل على أساس أن هذه هى المرة الأولى التى نتقابل فيها.. أليس كذلك».

ولم يكن ڤوجان فى حاجة إلى رد كارولين الذى أكد كلماته.

Scanné avec CamScanner

الفصل الرابع

«مادى الحبيبة، أين أنت! وفى أى حجرة تختبئين؟»

كانت هذه هى صيحة ڤوجان بعد دخوله هو وكارولين إلى بهو الاستقبال فى مكتب ميس باورز مصممة الديكور..

وظهرت أكثر من رأت كارولين فى حياتها من النساء لفتاً للأنظار.

فقد كانت «مادى» طويلة ورفيعة القوام وشديدة البياض، غير أن كل ما فيها بعد ذلك كان أسود اللون، فالشعر حالك السواد وكذلك العينين والحواجب.

وقالت مادى وهى تنظر إلى ڤوجان:

«لقد تأخرت مرة أخرى»

أجابها ڤوجان فى مرح:

«ليس إلا دقائق قليلة»

ثم اتجه إليها ليعانقها مداعباً، وقالت:

«انك لن تفلت منى بهذه السهولة، ادخر هذه الأشياء لسيداتك العاشقات»

Scanné avec CamScanner

قالت مادى هذه العبارة وهى تنظر إلى كارولين التى كانت تفكر حينئذ فى أشياء اخرى مختلفة، لقد كانت تفكر فيما سمعته والذى يعنى أن ڤوجان ليس على علاقة خاصة بهذه المرأة. ولكن ما الذى جعل كارولين تفكر فى هذا الآن.. لقد أثارت أفكارها هذه غضبها، إن علاقات ڤوجان الخاصة لايجب أن تسبب لها هذا الفضول أو تثير هذا الاهتمام فيها..

أو على الأقل ذلك ما كانت تحاول أن تذكر نفسها به..

وبعد أن ابتعدت مادى عن أحضان ڤوجان، اتجهت بأنظارها المدققة الفاحصة إلى كارولين وقالت مخاطبة ڤوجان:

«أرجو ألاتكون قد تماديت فى الخشونة مع هذه الفتاة الرقيقة؟»

فأجابها ڤوجان:

«لم يحدث ذلك فلا تقلقى»

واستمر ڤوجان فى حديثه:

«والآن دعونى أعرفكما ببعض، هذه هى كارولين يامادى ولكنها ليست كما قالت نورا..«كارولين ثورنتون» ان اسمها «كارولين ماكنزى»

ويبدو أن السكرتيرة العزيزة قد أسرعت فى الاستنتاج»

كانت مادى تستمع إلى ڤوجان بينما تتنقل نظراتها الفاحصة فى اتجاه كارولين التى مدت يدها إلى مادى.

لقد كانت كارولين تشعر وكأنها عارية تماماً أمام عيون مادى ونظراتها الفاحصة الثاقبة والتى لم يسبق لكارولين أن واجهت مثلها من قبل.

وقالت مادى:

«ان مظهرك غاية فى الرقة، إننى حقًا أود لو أقوم برسم صورة خاصة لك وأنت عارية..

قاطعها ڤوجان قائلاً فى ثورة مصطنعة:

«ماهذا الذى تقولينه يامادى، إن كلماتك هذه ستعطى لكارولين انطباعاً مختلفاً تماماً عنك..»

ثم التفت ڤوجان إلى كارولين وواصل حديثه قائلاً:

«إن مادى تهوى رسم البورتريه وهى متخصصة فى رسم الموديل العارى، وقد تم تكليفها من قبل عديد من الشخصيات الشهيرة والمعروفة من اجل رسم بورتريهات خاصة بهم، وصدقينى ياكارولين أن مادى بارعة فى هذا اللون من ألوان الفن.»

كانت كارولين تنظر إلى كل منهما بالتبادل وهى تفكر فى أن مثل هذا الحوار لايدل على وجود علاقة خاصة، وإنما هو حديث صداقة قديمة وهى لهجة أصدقاء يعتزون ببعضهم البعض ويحبون بعضهم البعض منذ زمن طويل وانتابت كارولين مشاعر الحسد والغيرة، حيث لم يكن متوفراً لها ابداً ذلك النوع من الصداقة، وعندئذ نظرت كارولين إلى ڤوجان، الذى لم تكن ترغب فيه كصديق ولكنها رغبت فيه ك..

شعرت كارولين فجأة بصدمة عنيفة بسبب تلك الافكار التى احتلت عقلها فجأة، وسرعان ما خرجت من كل خواطرها على صوت ڤوجان الذى قال لمادى:

«اعتقد إننا قد ازعجنا كارولين بما فيه الكفاية، فدعونا الآن نركز على ما جمعنا اليوم وهو منزل چوليان.»

وبدأ النقاش يتحول نحو العمل، وبدأ ڤوجان يرتب لزيارة ما بعد

Scanné avec CamScanner

الظهر ثم غادرهما على وعد من كارولين على أنها ستمر عليه لتأخذه بعد أن تفرغ من انتقاء الألوان والاطلاع على العينات. وما أن خرج ڤوجان حتى قالت مادى معلقة:

«ياله من رجل.. ألاتظنين ذلك؟»

ووجهت نظرها إلى كارولين فى تساؤل واضح

وتورد وجه كارولين قليلاً من الخجل مما لفت نظر مادى نوعاًما، ولكن كارولين أسرعت بالقول:

«لقد حاولت دائماً تفادى هذه النوعية من الرجال الجذابين، فهم لايسببون إلاالشقاء بالاضافة إلى عدم ولائهم المرضى»

اثارت كلماتها ضحك مادى التى ردت بدورها:

«أعتقد أنك على صواب خاصة فى تلك الجزئية الاخيرة، ولكن ألاتجدين انهم مازالوا يثيرون اهتمامنا على الرغم من معرفة ماقلته!»

وكانت اجابة كارولين بالنفى وهو ما أثار اندهاش مادى التى واصلت الحوار قائلة:

«مدهش، ولكن على الأقل سيوفر هذا الكثير من المتاعب عليك ولكن ألايصيبك هذا بالملل.. عموماً أنا لست من يحكم على ذلك..»

وضحكت قليلاً ثم عاودت الكلام مرة أخرى:

«... إننى الآن ابلغ الثلاثين من عمرى، ولم استطع طوال سنوات عمرى هذه أن احتفظ برجل واحد.. ولكنى لاأشكو، فقد كانت دائماً علاقات جيدة فى حينها وبصراحة فأنا غير متحمسة للزواج حيث أن اغلب من رأيتهم من المتزوجات يبدو الملل الشديد عليهن ألا تتفقين معى؟»

وبدون انتظار اجابة خاصة، قامت مهرولة نحو باب آخر غير ذلك الذى خرجت منه ولوحت لكارولين أن تتبعها قائلة:

«هيا سأريك مجموعة الالوان التى اخترتها لعينات من السجاد والأثاث وعندما ترين المنزل فيما بعد، سيكون لديك القدرة على تخيل الصورة النهائية»

وكانت كارولين تشعر بالراحة لتغيير موضوع حياة مادى الشخصية خوفاً من أن يتطرق ذلك إلى ڤوجان ايضاً.

وعلى الرغم من أن كارولين لم تكن معجبة بأفكار مادى حول الرجال والجنس إلا أن أشياء اخرى اثارت إعجابها، ربما لأن مادى كانت تمثل كل ما لا يوجد فى كارولين من سمات شخصية متحررة للغاية وبلاقيود وكانت كارولين تشعر أنها بجانب «مادى» ستكون تلك العذراء البدائية المتزمتة.

وعلى الرغم من أن «مادى» قد انخدعت بمظهر كارولين وارادت أن ترسم بورتريه خاص لها، إلا أن ذلك كان امراً مُرضياً لكارولين ومثيراً لسعادتها وهو ما لم تتوقعه. لقد بدأت كارولين تفكر فعلاً فى امكانية قبول دعوة مادى كى ترسمها عارية تماماً، فربما يساعد ذلك كارولين على أن تتخلص من تحفظاتها وتزمتها الذى أحست أنه حقيقة واقعة خاصة مع الجنس الآخر.

ولكن مع استرسال هذه الافكار.. تراجعت كارولين مرة أخرى وشعرت بالسخف، إن الوقوف عارية أمام أحد الرسامين ليس ما يناسبها وتساءلت ما الذى حدث لها اليوم:

لقد انجذبت نحو رجل لم تحتقر أحداً من قبل كما احتقرته طوال

Scanné avec CamScanner

عمرها لمجرد شكله الجذاب وجسده المثير، والآن وجدت نفسها راغبة فى التعرى من اجل لوحة.

«ما رأيك؟»

أخرجها سؤال مادى من الجدل النفسى الذى راحت فيه والذى كانت مادى فى أثنائه تعد كل ما أختارته من ألوان وعينات وتستعرضها أمام كارولين.. إلا أن تلك الأخيرة لم تكن معها، بل غرقت فى تحليل وتقييم شخصى لتصرفاتها.. كانت كل الالوان متناسقة وكلاسيكية وكانت تتفق مع طباع كارولين التى امتعضت دائماً من البيوت ذات اللون الابيض أو الكريم والتى كانت فى رأيها تشبه المستشفيات ودور العلاج.

قالت كارولين فى حماس:

«إننى أحب هذه الالوان»

اندهشت مادى من ملاحظة كارولين وقالت « إنك فعلاً تثيرين الدهشة، فمن النظر إلى الوانك الخاصة التى ترتدينها، يبدو لى وكأنك تفضلين الواناً أقل لمعاناً وأكثر هدوءاً ولكن ربما تكون ملابسك اليوم ليست هى ملابسك المعتادة»

واجابتها كارولين:

هذا هو مظهرى أثناء العمل، فأنا لا أحب لفت الانظار اثناء العمل.

عاجلتها مادى بالسؤال:

«وهل اتيت اليوم من العمل؟

كان سؤالاً غريباً، وما اثار دهشة كارولين حقاً أن مادى لم تنتظر إجابة فقد اجابت بنفسها قائلة:

« . آه، لقد أتيت هكذا رغبة منك فى عدم لفت انتباه ڤوجان إليك»

كانت الاجابة صحيحة تماماً فما كان من كارولين إلا أن تقول:

«لابد من الاعتراف، أن چوليان قد حذرنى منه»

وكان تعليق مادى بالايجاب على ما قالته كارولين:

«إنك على حق يا فتاتى. فڤوجان لا يناسب من هم مثلك ومن الافضل لو أنك دائماً ارتديت مثل هذه الملابس»

سألتها كارولين:

«ولماذا تقولين أنه ليس لأمثالى؟»

أجابتها مادى بشكل مباشر:

«لأنه يمارس الحب وينغمس فيه مع كل امرأة جذابة يقابلها وبعد ذلك تبدأ كل واحدة منهن فى تدليله ورعايته، ثم يدخل فى مشروع جديد ينسيه ما سبق، ببساطة أنت فتاة رقيقة وظريفة وهو وغد»

وعلى الرغم مما اصاب كارولين من فزع إلا أنها سألت وقد ظهر فى لهجتها نبرة أعجاب:

«ولكن ألم يقع فى الحب ابداً»

جاءتها الاجابة من مادى بالنفى الشديد، فسألت سؤالاً آخر:

«ولكن ألم يتطلع فى يوم من الأيام إلى الزواج والأطفال؟»

وجاءتها إجابة جديدة كان لها وقع شديد ومذهل، حيث قالت مادى:

«لا اعرف أى شىء عن مثل هذه الافكار فى عقله، وعندما تتحدثين مع ڤوجان فى محاولة لأستكشاف افكاره، تأكدى أنك كمن يحاول فتح محارة مغلقة. لقد شاركت ڤوجان السكن فى شقة مشتركة فى سيدنى ثلاث سنوات ولم أعرف تاريخ ميلاده...»

Scanné avec CamScanner

اندهشت كارولين بشكل لا يمكن اخفاؤه وسألتها:

«ماذا.. هل كنت عشيقته؟»

قالت مادى فى صراحة لم تعهدها كارولين من قبل عند التحدث فى هذه الأمور:

«فى الحقيقة، لا لم أكن عشيقته فقد ساعدت الظروف على عدم تورطنا عاطفياً، اعلم أن ڤوجان مثير وجذاب للغاية، ولكنى كنت مرتبطة بشخص آخر فى ذلك الوقت ونفس الشىء بالنسبة له حيث كان على علاقة بإحدى صديقاته وفى الوقت الذى انتهت فيه علاقة كل منا بالآخرين، كان الوقت قد سبقنا، حيث تعرفنا على بعضنا البعض كأصدقاء ومن الصعب أن يتطور الأمر لأكثر من ذلك مع هؤلاء الذين يراهم المرء فى أسوأ حالتهم كما تعودنا نحن. هذا بالإضافة إلى أن المرحلة التى تلت ذلك كان ڤوجان كثير العمل حيث كان يعمل فى ثلاث وظائف مختلفة.. مهندس فى الصباح وجرسون فى أحد البارات ليلاً ومراقب حمام سباحة فى عطلات نهاية الأسبوع.. لقد كان مدمن عمل من الدرجة الأولى.»

وسألتها كارولين مرة أخرى:

«وهل مازلتم تتقاسمون المنزل؟»

- أسرعت مادى منفعلة :

«لا طبعاً وهذا ما أحمد الله عليه، إن ثلاث سنوات كافية جداً لاحتمال هذا البوهيمى المجنون.. إننى الآن أعيش فى منزل خاص بى على البحر مباشرة فى منطقة «ثيروول»

وكانت كارولين مندفعة فى الأسئلة فقالت:

«وماذا عن ڤوجان، أين يقيم الآن؟»

اجابتها مادى:

«إن المكان الذى يعيش فيه ڤوجان، غير قابل للسكن الآدمى..إن الموقع ساحر حيث يعيش على تل يطل على البحر مباشرة ولكن المنزل نفسه يبدو من بعيد وكأنه قد تعرض لانفجار قنبلة أو شىء من هذا القبيل. ولكن هذا يتغير طبعاً إذا ما قامت إحدى عشيقاته بالذهاب إلى هناك، وبدأت فى تدليله والعناية بنظافة المنزل.إن ڤوجان يقول دائماً أنه سيقوم بتجديد المكان ولكن هذا لا يحدث ابداً، فدائماً يظهر ذلك المشروع الطارىء الذى يجب العمل فيه فوراً.»

وفجأة توجهت مادى بسؤال مباغت لكارولين، ،سؤال لم يكن من الممكن تفاديه فقد جاء بشكل مباشر وبأسلوب واثق من الاجابة، لقد سألتها مادى قائلة:

«إنك تعرفين ڤوجان من قبل، أليس كذلك؟، وأظن أنه قد فعل شيئا ما كان من شأنه أن يؤذيك أو يجرحك؟»

لم تعرف كارولين كيف تواجه الموقف ووجدت نفسها تقول فى توتر واضح:

لا، لا أعرفه... فى الحقيقة.. أنا لا أعرفه بشكل شخصى ولكنه كان على علاقة بشخص أعرفه وقد جرح هذا الشخص بدون قصد منه.. ولكنى صراحة لا أود التحدث فى ذلك الموضوع.. أرجوك يا مادى، فأنا أريد نسيان هذا الموضوع.. وكذلك ڤوجان أرجو ألا تحدثيه فى ذلك.»

اجابتها مادى:

«كما تحبين...»

Scanné avec CamScanner

قالت ذلك ثم دعت كارولين لمشاهدة خامات المفروشات والستائر التى اختارتها. وقد أثارت مادى اعجاب كارولين فى كل ما عرضته عليها من ألوان وخامات، كانت مادى تتمتع بذوق مثير للاعجاب، كما أنها ابتعدت عن كل مالا تفضله كارولين والأهم من ذلك ما كانت إيزابيل بدورها لا تفضله، تماماً مثل ابنتها.. كانت كارولين راضية تماماً فلم يوجد أى شىء يمكن لوالدتها أن تعترض عليه.

وكان الأثاث جميلاً ومختاراً بعناية، حيث كان كلاسيكياً وبسيطاً ونظيف الخطوط، إلا أن مادى أرادت التأكد من أن اختياراتها تتفق مع ذوق كارولين وأمها، وقالت:

«إن أى شىء لا ترضين عنه أو تشعرين بأن والدتك لن تميل له، يمكننا تغييره وهذا لن يزعجنى.. تأكدى من ذلك»

وقالت كارولين فى رضى:

«ولكنى لن أغير أى شىء، كل ما رأيته أثار اعجابى»

أثارت هذه الاجابة سعادة مادى التى قالت:

«ليس كل عملائى سريحين مثلك، انهم يأتون إلى، ولكن سرعان ما ينسون أن هذه هى مهنتى وأن هذا هو ما تعلمته وتدربت على عمله ولكن غالباً ما تكون لديهم بعض الرغبات الخاصة التى تدمر كل ما أريده من تأثير خاص وألجأ إلى طرق ملتوية كثيرة حتى استطيع اقناعهم فى النهاية باختياراتى.»

قطع الحديث دقات متتالية على الباب، وعندما قامت مادى لتفتحه وجدت إحدى عميلاتها وهى تقول:

«لقد انتظرتك كثيراً ياميس باورز»

اعتذرت مادى عن التأخير واضطرت أن تودع كارولين قائلة:

«يؤسفنى ألا استطيع البقاء معك أكثر من ذلك ياكارولين، ولكن يمكنك الآن الذهاب للغداء مع ڤوجان وتذكرى أنه غير مؤذ ابداً طالما احتفظت به على بعد ذراعين منك»

أجابتها كارولين قائلة:

«لاتخشى شيئاً، فسأعمل بنصيحتك»

لقد شعرت كارولين بالارتياح لهذه المرأة، لقد كانت شديدة التلقائية والجاذبية وهو ما جعل كارولين تميل اليها، وربما لو أنها قد بقيت معها فترة اطول قليلاً، لكانت قد تشجعت ووافقت على رسم اللوحة.

أسرعت كارولين نحو الطرقة المؤدية إلى مكتب ڤوجان، لقد تأخرت عليه وكانت تتمنى ألايزعجه طول الانتظار، لقد كانت تدرك طبيعته غير الصبورة وتخيلت صورته وهو يروح ويجىء فى المكتب قلقاً، يختلس النظر إلى ساعته من وهلة لاخرى.

وأحست كارولين بأن الوقت الذى امضته مع مادى قد عاد عليها بفائدة كبيرة، على الاقل جعل رؤيتها لڤوجان أكثر عمقاً ووضوحاً.

لقد كان ڤوجان أحد هؤلاء الرجال الذين يثيرون حيرة النساء ويجذبونهن نحوه بشكل تلقائى وطبيعى، لقد كان مظهره الوسيم والمثير يشكل نوعاً من التحدى، كان من الواضح أن النساء هن اللاتى يسعين خلفه وليس العكس. وكانت حالته النفسية هى العامل الاساسى فى تحديد استجابته لهن.

إن كارولين لم تقابل هذه النوعية من الرجال من قبل، إنها لم تتعرف على رجل بمثل هذه الجاذبية الجنسية المغناطيسية، وبالتالى فهى

Scanné avec CamScanner

لم تكن مستعدة للتعامل معه والآن وبعد أن اتيح لها من الوقت ما يجعلها تسيطر على حواسها ومشاعرها، فقد أصبحت قادرة على التعامل معه بشكل مناسب.

أما ڤوجان فلم يكن فى الوضع الذى تصورته كارولين، لم يك يقطع الغرفة ذهاباً وإياباً، لقد كان مستقراً على مكتبه مندمجاً فى العمل، حتى أنه لم يشعر بتأخر كارولين، التى وصلت إلى المكتب وظلت تراقبه لوهلة وهو مندمج فى تحديد ورسم خطوطه الدقيقة بأقلام الرصاص والاته الهندسية. لقد كان اشبه بطفل يلعب إحدى مبارياته مع بعض الصبية وهو يركز تماماً من أجل هزيمتهم جميعاً.

لقد كانت مادى مخطئة، لقد وقع ڤوجان فى الحب، كان ذلك الحب هو الهندسة، التى كانت حبيبته الحقيقية إن النساء مجرد نشاط ممتع ومثير فى اوقات الفراغ، لقد نظر اليهن كفرصة للاستمتاع والاسترخاء حتى يعود الى اكثر ما أحب فى حياته.. الرسم والتصميم الهندسى.

«ڤوجان».. قالت كارولين..

انتفض ڤوجان عند سماعها وقال:

«يا الهى، لقد كدت تتسببين فى قتلى ، كنت على وشك الازمة القلبية.. إياك أن تفعلى ذلك مرة ثانية»

اعتذرت كارولين عن فعلتها وسألها ڤوجان:

«كم الساعة الآن»

أجابته قائلة:

«إنها الثانية عشرة والربع..»

لم يبد عليه الانفعال وإنما اندهش قائلاً:

«إننى لم اشعر بمرور الوقت، كنت أظن أننى قد تركتك منذ خمس دقائق وليس أكثر.. هل يمكنك الانتظار قليلاً حتى افرغ.. خمس دقائق اخرى من فضلك»

بدا على كارولين السعادة وعدم الانزعاج وهى توافقه، وجلست تراقبه وهو يعمل.. لقد كانت سعيدة لمجرد وجودها معه فى نفس الغرفة ولم تستطع رفع عينيها من عليه، ومن على وجهه الوسيم ويديه القويتين وفمه المثير.

فجأة قالت لنفسها:«لابد أننى قد جننت، كيف اشعر بكل ذلك نحو الرجل الذى كاد يتسبب فى تحطيم أمى.. لماذا لااستطيع السيطرة على مشاعرى؟.. على انجذاب جسدى إليه؟ أى نوع من الابنة أنا؟..»

وبعد مرور عشرين دقيقة كاملة، رفع ڤوجان نظره إليها ونظر إلى ساعته، ولحسن الحظ فقد انتفض مرة اخرى معتذراً وقال:

«ياإلهى، لماذا لم تذكرينى بمرور كل هذا الوقت اعترف أننى اندمج بشدة فى العمل.. أنا آسف.. حسناً دعينا نذهب وسأشترى بعض الطعام فى طريقنا للمنزل، وذلك حتى لاتسبقنا مادى إلى هناك..»

أغلق «ڤوجان» المكتب واندفع وورا ء كارولين نحو السلم حتى خرجا معاً من المبنى حيث كانت الشمس قد اشرقت وشعرت كارولين بالحرارة، إن الاكمام الطويلة لاتتناسب وحرارة الجو الاسترالية..

كانت عينا ڤوجان تدققان وتترحلان بين انحاء جسد كارولين، وقال لها:

«اعتقد أنك ستشعرين بالراحة أكثر اذا خلعت هذا الجاكت الثقيل.»

Scanné avec CamScanner

ترددت كارولين قبل أن تقول:

«ربما.. و.. ولكنى أفضل الاحتفاظ به فبشرتى تتعرض للالتهاب بسرعة من اشعة الشمس، ألا يوجد مكيف هواء بسيارتك؟»

عندئذ ابتسم ڤوجان ورد عليها قائلاً:

«نوعاً ما..»

إن ابتسامة ڤوجان ساحرة وكانت كارولين تتمنى أن يكون هناك أى شىء تستطيع أن تعيبه به.. ولكن ڤوجان شخص لايقاوم.. وسألته:

«ماذا تعنى بهذه الاجابة»

أجابها:

«سترين بنفسك..»

كانت سيارة ڤوجان سيارة رياضية من طراز «ام. چى» وهى ذلك النوع من السيارات الكلاسيكية الرياضية ذات السقف المكشوف، ومع قيادة ڤوجان السريعة والتى لاتتسم بالصبر، كان شعر كاروالين فى حالة من الفوضى، الى جانب قيادته التى رفعت معدلات الادرينالين فى جسدها.

وكارولين لم تكن فى حاجة إلى هذا النوع من الانفعال، فقد كان قلبها متوتراً ومضطرباً بالفعل، ولم يفلح احساسها المتقطع بالذنب فى تهدئة ذلك الانجذاب الجنسى الجارف نحو ڤوجان.

اقترب ڤوجان من أحد محلات الساندوتشات الخفيفة وغادر السيارة بسرعة لاحضار الطعام.

وبعد خمس دقائق عاد ڤوجان بعلبة بلاستيكية ضخمة مليئة بالطعام انتظرت كارولين حتى جلس ڤوجان مرة اخرى إلى جانبها فى السيارة وسألته:

«هل مازال منزل چوليان بعيداً؟»

أجابها قائلاً:

«إنه قريب جداً»..

وأشار إلى قمم احدى التلال القريبة، حيث ظهر المنزل الذى لم تر كارولين فى حياتها مثله. لقد كان المنزل ضخماً من ثلاثة طوابق ويقف شامخاً على حافة التل ناظراً إلى البحر المنخفض كثيراً عن مستواه وسألت ڤوجان:

«لقد قال چوليان أن المنزل به حمام سباحة، فأين يمكن أن يكون؟

.. إننى لا اتخيل مكانا مناسباً له من هنا..»

قال ڤوجان:

«إن حمام السباحة يقع على سطح المنزل.. هل تودين تناول الطعام على حافة حمام السباحة؟»

ردت كارولين بسؤال؟

«هل تعنى أنه مجهز للاستعمال بالفعل؟»

أجابها ڤوجان بالنفى ولكنه قال مازحاً:

«لا ولكن هذا لا يمنع أن نأكل على حافته..»

ضحك كلاهما فى سعادة ومرح.. ولمعت عيناها بومضة سعيدة ولكنها رأت عينى ڤوجان تتسعان فى دهشة وهو يحدق فى شفتيها الباسمتين، ولكن افكارها الجميلة لم تستمر حيث تذكرت فجأة أن هذا المرح مرغوب فيه مع هذا الرجل بالذات، واختفت ضحكتها بشكل مباغت.

أثار هذا حنق ڤوجان وقال لها:

Scanné avec CamScanner

«ألا يمكنك الاسترخاء لدقائق معدودة وأنا معك؟ حقاً اننى لا افهمك ياكارولين.»

اجابت بمرارة:

«أحقاً لاتفهمنى؟»

«نعم، ماذا تظنين قد دار بينى وبين والدتك، إنك تعطينى الانطباع وكأننى قد اغتصبتها أو ماشابه»

أثارت كلماته عن والدتها كل مشاعر الغضب القديم وقالت فى انفعال شديد:

«بالطبع، إن النساء يرتمون فى أحضانك ياثوجان سلاتر، اليس كذلك؟ وكل ما تفعله أنت هو التجول بابتسامتك الساحرة فما يكون منهن إلا الوقوع تحت قدميك حتى قبل أن تخلع قميصك!»

وأردفت بسرعة:

حسناً، يمكنك الابتسام كثيراً معى، ولكنك لن تجدنى تحت قدميك، لكن ثق إن وقتك سيضيع هباء، إننى لا املك أى شىء قد ترغب أنت فيه سواء كان ذلك المال أو أى شىء آخر. ويمكنك البقاء إلى جانب «آنثياماكسويل» ونوعيتها فأولاء هن الأصلح لك ولمن هم مثلك من الرجال.»

لقد كانت كارولين غاضبة للغاية ومشتعلة بالمرارة، وكان غضبها ذلك حائلاً بينها وبين الخوف من تلك النظرة التى خرجت من عينيه ومن تلك اللهجة الباردة التى قال بها فى هدوء غريب:

«اعتقد أنه من الافضل أن تفسرى تلك الملاحظة التى خرجت من

فمك الآن وفوراً، والا فسيكون عليك مغادرة السيارة حالاً.

أدركت كارولين أنها كانت غاية فى الوقاحة ولكنها رفضت التراجع ونظرت إليه مباشرة قبل أن تقول:

«حسناً، إليك ما أشعر به بالضبط تجاهك، اننى احاول جاهدة أن اكون مهذبة التصرف معك ، ولكن فى الحقيقة أود لو أصفعك على وجهك الوسيم من أجل ما فعلته بأمى»

وظهر على وجهها الامتعاض والاحتقار وواصلت الحديث:

«إننى أعلم أنك لم تفرض نفسك عليها ولكن الحقيقة ياثوجان أنك زير نساء، وتشجعهن على الوقوع فى حبك بدون أى اهتمام بما تسبب فيه من جراح بعد ذلك، أنك لاتهتم بمشاعر الناس ممن حولك، ولهذا السبب قلت إنك تناسب« آنثاماكسويل» والتى أراها شديدة الانانية هى الأخرى وبعيدة عن كل المبادىء الأخلاقية واعتقد أنها لن تصاب بانهيار عصبى عندما تهجرها، وربما تنتقل هى الأخرى إلى وغد آخر أو حتى تشتريه.»

تسببت تلك العبارة الأخيرة فى تجهم ثوجان تماماً ولم يقل شيئاً حتى واصلت كارولين كلماتها الغاضبة:

«الآن وبعد أن استمعت إلى كل ما قلته فأنا على استعداد لمغادرة السيارة إذا كانت هذه مازالت رغبتك، ولكنى لا اعتقد أنك قد تحب إقحام مادى التى تتوقع وصولنا معاً فى علاقاتنا ومشاكلنا الشخصية..»

أجابها فى برود:

Scanné avec CamScanner

«عندك كل الحق..»

وكرر عبارته، ثم نظر إليها بثبات للحظات بدت لها طويلة، حتى قال متسائلا:

«هل أنت متدينة؟»

كان هذا السؤال غريباً حيث اثار تغيير الموضوع دهشتها وقالت:

«ولماذا تسألنى.. إننى أؤمن بالله طبعاً ولكنى لا أذهب للصلاة بانتظام إذا كان هذا هو ما تعنى.»

وطلبت منه كارولين تفسيراً لهذا السؤال إلا أنه بادرها بسؤال آخر:

«لماذا إذن تعتبرين العلاقات الجنسية بين شخصين ناضجين، هى أمر غير اخلاقى؟ وتنظرين إلى آنثا ماكسويل بنفس الإدانة؟»

ضحكت كارولين فى سخرية وقالت:

«ألم تنس شيئاً واحداً؟»

أجابها:

«وما هو؟»

ردت عليه قائلة:

«مستر ماكسويل، أم أنك تظن أنه يوافق على ممارستك الحب مع زوجته؟»

ابتسم ڤوجان بأسلوب غامض، فقالت كارولين:

«آه، اذن فقد فهمت، إنه بدوره منحل اخلاقياً مثلك تماماً أليس كذلك؟»

قال ڤوجان فى برود بعد أن أخذ نفساً عميقاً:

«لا يا كارولين إنه ليس كذلك وإن كانت له أخطاؤه طبعاً، ولكن يقى أن تعرفى شيئاً واحداً يا عزيزتى، إن المستر ماكسويل الذى تتكلمين عنه قد توفى، حدث هذا منذ عامين.».

Scanné avec CamScanner

الفصل الخامس

شعرت كارولين بالذهول والحرج الشديد، عند سماع عبارة ثوجان الأخيرة وخفضت رأسها تنظر إلى اكواب المشروبات على ساقيها فى خجل وقال ثوجان:

«حقاً! أهذا كل ما تستطيعين فعله؟ ألا تعتقدين أنك مدينة لى بالاعتذار؟»

لم تقل شيئاً، وحاولت تبرير ظنونها وقالت لنفسها، «قد لا يكون قد ارتكب هذا الاثم مع السيدة ماكسويل، ولكن ليس بالضرورة أن يكون قد امتنع عن ذلك من نساء أخريات من عملائه بالمكتب.»

لقد قالت مادى أنها واثقة من أن ثوجان لم يفوت على نفسه الفرصة مع أية امرأة تقع فى طريقه وبالطبع فاحتمال أن إحداهن أو بعضهن كن متزوجات.

قطع ثوجان عليها افكارها قائلا:

Scanné avec CamScanner

«اننى اتساءل عن نوع الآثام الأخرى التى ألصقتها بى فى عقلك الغريب؟»

وواصل حديثه:

«أننى لم استغل أى امرأة كما تقولين وأؤكد لك أن النساء لسن دائماً، بهذه البراءة الناصعة البياض التى تتخيلينها يا عزيزتى وللأسف فأنت لم تدركى ذلك بعد»

أرتدت نظرات كارولين قائلة:

«هل تشير بكلماتك هذه إلى أمى؟»

ارتفع صوت تنفس ڤوجان وهو يتململ قائلاً:

«لا، اننى لا أشير إلى والدتك، ألن يمكنك تخطى هذا الموضوع ابداً؟ إننى اشعر بالأسف لما أصابها، ولكن هذا الموضوع قد انتهى للأبد وأرفض أن ابدى أى نوع من الاحساس الكاذب بالذنب، كما أننى غير مستعد لأن أتلقى هذا الإحساس منك فأنا ارفضه، هل تفهمين ذلك؟»

سألته قائلة:

«هل تعنى أنا ومن حولنا جميعاً؟»

تلفت ڤوجان متطلعاً حوله، فوجد السيارة التى بجانبهما وقد حدق جميع ركابها فيه هو وكارولين بعد أن لفت اسماعهم حديثهما المرتفع. قام ڤوجان بإدارة السيارة وخرج من المكان بسرعة مما تسبب فى أرتجاج السيارة بشكل افزع كارولين من إنسكاب المشروبات على ملابسها وقالت:

«أود حقاً أن أعود إلى منزلى اليوم سليمة»

بادرها بسؤال ساخر:

«لماذا؟ لا تقولى أنك على موعد غرامى أو ما شابه مثلا؟»

ازعجها السؤال وقالت:

«ولم لا؟ ألا أصلح لذلك؟»

أجابها قائلاً فى ازدراء واضح:

«نعم، لا تصلحين بسبب تزمتك الشديد وادعاؤك المثالية، انظرى إلى نفسك، ان مظهر ملابسك يجعل أى رجل يفر هارباً على بُعد أميال. لقد كنت آدمية للحظات قليلة فى مركن السيارات منذ قليل، كنت تضحكين وتنطلقين كشابة جميلة وجذابة قبل أن تكبتى مشاعرك وجاذبيتك وتدفنيها مرة أخرى، اننى أصدق أى شىء، ولكن ليس ارتباطك بأى موعد.. لا يمكن.»

حاولت كارولين مقاطعته ولكنه اسكتها قبل أن تنطق:

«لا، لا، لا داعى لمواصلة هذا الموضوع دعينا نصعد إلى المنزل وننتهى من كل هذا الأمر بأسرع ما يمكننا، وأقترح أن يكون تعاملنا من خلال مادى كوسيط فيما بعد، فمع نهاية هذا اليوم، سأكون قد نلت كفايتى منك.»

كان اليوم بالنسبة لكارولين طويلاً وشاقاً مع طول الطريق حتى مكتب ڤوجان، ثم الحديث معه والتوتر المصاحب منذ البداية، إلى جانب اسبوع مشحون بالعمل.. كان كل ذلك سبباً فى انفجار كارولين صارخة:

«اللعنة عليك يا ڤوجان سلاتر.. اللعنة.. اللعنة»....

Scanné avec CamScanner

كانت هذه الصرخة آتية من اعماق كارولين بعد أن عادت إلى منزلها وتذكرت كل ما جرى فى عطلة نهاية الاسبوع المتوترة مع ڤوجان ومادى.. وتذكرت كارولين زيارتها إلى المنزل مع ڤوجان، حيث رأت منزلاً غاية فى الجمال والاناقة، باعتبار ما سوف يكون فى المستقبل وظلت تتذكر تلك النظرات الثاقبة الفاحصة التى وجهتها مادى إليها وإلى ڤوجان طوال تجولهما بمنزل چوليان.

وعلى الرغم من كل المعارك والحوار المشحون العنيف مع ڤوجان، التصق بعقل كارولين شىء واحد فقط، أشعل روحها.. أنها.. الرغبة.. رغبتها هى التى اشعلها بشورته وجاذبيته وخشونته.. إن ڤوجان لم يبادلها الرغبة نفسها، لكنه كان فقط راغباً فى تحطيم مقاومتها العقلية والأخلاقية لقد ظل يتلاعب بها ويدفعها إلى ما ترفضه وهو التورط العاطفى معه، أو على الاقل هذا ما كانت كارولين مقتنعة به.

لم يكن من المفروض أن تعلن تحديها المباشر لجاذبيته وقدرته على هزيمتها وقهر مقاومتها له، لقد كانت تعلم إنه قادر على كل ذلك وبسهولة وهذا ما زاد من اضطرابها لمدة يومين متتالين بعد عودتها من أكثر الاجازات الاسبوعية التى مرت بها إثارة واضطراباً

لقد ادركت كارولين مدى اندفاعها...

ومع بداية يوم عمل جديد، اتجهت كارولين إلى عملها فى المستشفى حيث فشلت ايضاً فى اقتلاع ذكرى تلك الايام القليلة الماضية من عقلها وظلت تقارن بين كل من تقابله فى المستشفى من رجال وبين ڤوجان، خصوصاً ذلك الطبيب الوقح «موريس چنكنز» الذى كانت تشعر دائماً

بعينيه تتطفلان عليها وتخلعان عنها ملابسها، بل وتحاولان اغتصابها احياناً، لقد كان الرجل شديد الوقاحة، وعلى الرغم من جرأة عينيه ونظراته، إلا انها تساءلت لماذا لم تشعر بالشىء نفسه تجاه عينى ڤوجان اللتين كانتا تستغرقان وتتمادیان فى التنقل بين أرجاء كل جزء من جسدها وتتجولان بين ثناياه.

وعلى الرغم من سعادتها بتلك المقارنات، ألا انها فى بعض الاحيان كانت تؤنب نفسها، لقد أقسمت من قبل على إخراج هذا الرجل من عقلها تماماً ولكن ما أسهل الكلام.

ومرت ايام الاسبوع طويلة حتى جاءت عطلة نهاية الاسبوع إلا أن هذه العطله كانت مملة وطويلة للغاية وادركت عندئذ انها تشعر فعلاً بالوحدة مع غياب والدتها. لقد كان ما ينقص كارولين دائماً هو الصداقات الحميمة التى تملأ الفراغ وتساعد الانسان على تخطى اقسى الظروف وأصعبها. وكانت كارولين فى السنوات الاخيره تلازم والدتها وچوليان باستمرار وكان النادى الخاص الذى يشترك فيه چوليان هو المكان الدائم الذى تقضى به كارولين معظم أوقات فراغها والتى قابلت فيه عدداً من الرجال بالفعل ولكنها لم تخرج مع أى منهم منذ ستة شهور على الاقل. كانت كارولين مقتنعه أن هؤلاء الرجال غير مهتمين بالفعل فى اقامة علاقة جادة مع أى من النساء اللواتى يخرجن معهم أو يواعدهم ومهما شعرت بالوحدة الآن، فهى لن تلجأ للذهاب للنادى الان.

فجأة جاءها رنين التليفون لتمد نحوه وهى تفكر فيمن يكون

Scanné avec CamScanner

المتكلم ولم تستطع تحديد شخص بعينه، ولكنها ما أن اقتربت من التليفون حتى قفز الى عقلها أن شيئاً ما قد يكون حدث لچولبان وإيزابيل وهو ما أثار انفعالها وخوفها للغاية.

رفعت كارولين السماعة ليصل الى أذنيها من يقول:

« انه أنا ڤوجان يا كارولين»

لم تستطع اخفاء المفاجأة واستمعت اليه ليقول:

«أرجو أن لا تغلقى السماعه فى وجهى، ولكنى فى حاجة الى لقائك.»

جاء ردها واهناً فلم تتغلب على المفاجأة بعد وقالت:

«ولماذا؟ هل حدث شىء للمنزل؟»

سمعت صوته يضحك ضحكة قصيرة وقال:

«لا، إن المنزل يتقدم بسرعه وقد تم انجازالكثير ولكن..»

كان صوته قد اكتسى بإحساس الندم وقال:

« اننى كنت أفكر فيما جرى فى الأسبوع الماضى بيننا..»

قاطعته قائله:

«لم يحدث بيننا أى شىء ولن يحدث»

لقد أرادت استغلال الفرصة كما يجب، إلا أن الاجابة من ڤوجان كادت تسقطها من هول المفاجأه فقد واصل الحديث قائلاً:

«لا تنفعلى، أو تغلقى السماعة، فلو فعلت ستجديننى على عتبة بابك بعد قليل..»

فضلت كارولين الاستماع اليه فى التليفون، ولذلك استمرت فى المكالمة قائلة:

« اننى لن اغلق السماعة يا ڤوجان ولن انهى المكالمة إلا اذا اضطررتنى أنت لذلك»

وقال:

«ولم افعل ذلك، كل ما أردت هو أن أعتذر بشده عن تدهور الامور وخروجها عن السيطره يوم السبت الماضى، فقد ازعجنى هذا طوال الاسبوع وحاولت أن انظر إلى الاشياء من خلال وجهه نظرك. لقد أدركت انك مررت بتجربة بشعة ومريرة مع إيزابيل وكان ذلك فى افضل سنوات الطفولة ، فمن الطبيعى أن تصبى جام غضبك على، ولكنى اتوسل اليك ألا تتسرعى بالحكم على اسلوبى فى الحياة الان والذى تبدل تماماً اعلم أننى قد لا أكون ذلك الشخص المثالى بمقاييسك ولكنى اعتقد اننى اقف فى الوسط»

وبعد فترة من الصمت الثقيل والمتوقع بدأ الحديث من جديد.

- كارولين ! أما زلت معى، هل استمعت حقيقة إلى ما قلت؟»

- « نعم ».. جاءت اجابتها

قال متسائلاً:

- « وماذا تظنين، ألا تعتقدين انك قد تحاملت على بعض الشىء؟»

- لا، ولكن اتفق معك فى أن الأمور قد خرجت عن سيطرة كلانا واننى كنت وقحة بدرجة ما، وأعدك بعدم تكرار ذلك»

وسألها مرة أخرى:

وهل تظنين أن هذا هو ما أريد؟ تلك الطريقة الجامدة الباردة!»

كانت هذه العبارة بمثابة شرارة الإثارة التى اشتعلت بداخلها ،ولكنها سرعان ما تمالكت نفسها

Scanné avec CamScanner

انه وقبل كل شيء ڤوجان سلاتر،عشيق أمها السابق والعشيق الحالى لآنشا ماكسويل..ظلت صامته حتى تساءلت قائلة بصوت لم يحسن الاداء:

« ولكنى لا اريدك أن تريد أى شيء منى يا ڤوجان، هل تسمع؟ »

قال ڤوجان :

«انك دائماً تسيئين فهمى»

أجابته:

«اذا كان ما تقوله صحيحاً فهذا لا يعنى سوى اننى لا اسمع، أو أرى، أو حتى اتمتع بأقل قدرة على الإدراك. »

قال مرة أخرى:

«لقد كان هذا اثناء الغضب، ولا اعتقد انك قد صدقت تهديدى لك بأننى سأحاول أغوائك وقد تأكدت من ذلك بنفسى »

قالت هى:

« ويجب أن تعلم أننى لست متزمتة فى هذه الأمور، كما بدا لك»

ردعليها بقوله:

« حسنا، لا يجب أن نخرج عن موضوع هذه المكالمة والغرض منها مرة أخرى لقد أردت فقط أن اعتذر وأن امهد الطريق أمامنا من أجل العمل معاً فى مناخ جيد، كما أنى أردت أبلغك أيضاً انك ستكونين قادرة على رؤية المنزل من الداخل مع اجازة نهاية الاسبوع المقبله لو أنك ترغبين، وسأقابلك أنا ومادى عند المنزل. »

كانت هذه الدعوة الجديدة محيرة لكارولين والتى لم تعرف كيف

تستجيب لها ولكنها قالت:

«حسناً فليكن موعدنا السبت القادم الثانية ظهراً»

وقبل إنهاء المكالمة مباشرة سمعت كارولين ڤوجان وهو يقول لها:

«حسناً يا كارولين، ولكن إذا كان الجو حاراً، فأحضرى معك لباس البحر، فقد تم الانتهاء من حمام السباحة.. »

Scanné avec CamScanner

الفصل السادس

كان الجو حاراً للغايه، وكان ارتداء شيء مثل تلك الچاكيت الصوفية مرة أخرى، سيكون سخيفاً للغاية. لقد كان اليوم مناسباً لارتداء الشورت، وشيئاً هفهافاً، وكان هذا هو ما ارتدته كارولين فعلاً في النهاية وقد برروت هذا لنفسها بأنها لو لم تكن طبيعية فإن ڤوجان قد يعتقد أنها تخفي شيئاً ما.

وبينما كانت تقود السيارة في طريقها بدأت تشعر بتوتر معدتها مرة أخرى، ترى هل يصر ڤوجان على نزول حمام السباحة بعد تفقد المنزل؟ وهل ستجاريه؟ إن هذا يعني انها سترتدي لباس البحر الذي احضرته معها في حقيبتها في المقعد الخلفي. إن هذا المايوه على الرغم من كونه كلاسيكياً أسود اللون ومن قطعة واحدة، إلا انه لن يخفي جسدها لم تجد كارولين ابداً، اجابة على رغبة الرجال الدائمة في جسدها. انها لم تكن طويلة ذات سيقان طويلة، كما ان نهديها لم يكونا كبيرين بالدرجة المثيره للإغراء والأمر نفسه بالنسبة لمعالم جسدها الأخرى..!

Scanné avec CamScanner

لقد ظنت دائماً أن جسدها يقترب من اجساد الصبيه. وإن كان وسطها الرشيق يعطى انطباعاً خاصاً بالنسبه لبقية تضاريس الجسم.وكانت بشرتها ناعمة ذات لون ذهبى يغرى كل الرجال على ملامستها وقد اكتسبت كارولين حرصاً دائماً على نوعية ما ترتديه من ازياء حيث امتعضت دائماً من اثارة نظرات الرجال الجائعه.لهذا امتلأ دولاب ملابسها بنوعية خاصة تخصم من مظهر الجسد بدلا من الاضافة إليه. وكانت كل الاستثناءات من اختيارات والدتها بما فى ذلك هذا الطاقم الذى ترتديه اليوم الذى اشتراه چوليان واختارته إيزابيل.

لم يكن هذا الطاقم مثيراً، ولكنه بشكل أو بآخر أفشى مظهر وسطها الجذاب واستدارة كتفيها الرقيقتين. كانت كارولين تعلم أن مظهرها فى هذا اليوم كان غاية فى الأنوثة بعكس تلك الصورة التى ظهرت بها أمام ڤوجان من قبل.

ولكن ما الذى يثير قلقها إلى هذا الحد؟ انه ليس مهتماً بى أو منجذباً نحوى بأى شكل من الاشكال..، على العكس إنه يظن اننى فاتره جنسياً هذا ما جاوبت به على نفسها.. وطمأنت نفسها قائلة، لن يكون الامر اكثر من تعليق ساخر عن الشكل الذى بدت عليه من قبل.

وظلت تفكر إلى أن عادت مره أخرى إلى موضوع السباحة ولماذا طلب منها احضار المايوه معها؟ هل كان ذلك بدافع خفى منه؟

أم أن الامر لم يتعد كونه دعوة عادية من أجل إصلاح الامور بينهما؟

كان الطريق المؤدى لمنزل چوليان شديد التعرج فلم يكن من الممكن اعداد طريق صاعد مباشر حتى قمة التل الذى يقبع فوقه المنزل.

ما أن وصلت كارولين، حتى وجدت سيارة ڤوجان تقف فى الانتظار، لتعلن عن وجود صاحبها، وكان مجرد رؤية السيارة بالنسبة لكارولين سبباً كافياً للشعور بالانفعال. كان عليها أن تهدأ تماماً حتى لا يثيرها كل تعليق يخرج منه. وبحثت كارولين عن سيارة مادى السوداء ولكنها لم تجدها، وبدأت كارولين تدعو من أجل أن تكون مادى قد جاءت بالفعل مع ڤوجان.

يبدو أن ڤوجان. قد جاء وحده، حيث أنه ظهر وحيداً عندما كانت تهم بالنزول من السيارة. وما ان رأته حتى زاد التوتر والأضطراب لقد وقف شبه عار بدون قميص أو حذاء. كان كل ما يرتديه هو شورت أبيض خفيف يتفق مع بشرته التى اكتسبت لوناً برونزياً جذاباً بسبب تعرضه للشمس.

وتوجه ڤوجان نحوها ليفتح لها باب السيارة، وكان الأمر باكمله مثيراً لتوترها، فهى لم تكن مستعدة لكل ذلك.

كان ڤوجان هادئاًبشكل بدا مريباً ومثيراً لكارولين.. وقبل أن تقول هى أى شىء، بادرها بقوله:

«اعتقد انك قد قررت مفاجأتى، اننى الآن لا اعرف فقط أنك تتمتعين بجسم رقيق كالكريستال، ولكنك ايضاً اذهلتنى بهذا التحول الكبير والرائع.»

ثم وضع ذراعيه حول كتفيها وجعلها تستدير للوراء، ليجد شعرها الذى احكمته فى ربطة واحدة على شكل ذيل حصان رقيق.. وقال:

« ولكنى لا اعتقد انك تنوين ترك العنان لهذا الشعر الذهبى، ولكن لا اتطلع إلى معجزات اكثر من ذلك فى يوم واحد»

Scanné avec CamScanner

قاومت كارولين رغبتها فى الابتعاد عن لمسته، وكانت تعرف أن تلك اللمسة لا تعنى شيئاً وكذلك كلماته، كان كل ما فى الامر هو نوع من السخرية .. وسمعته يقول بعد أن نظر إليها فى عمق:

«ولكنى أحذرك أية مفاجآت اضافية، وسأجدنى مدفوعا نحوك بشكل حتمى.»

لم يعجبها كل هذا منه، فقالت فى هدوء:

« حسناً سأرتدى ملابس مناسبة من الرقبة إلى الركبة بعد ذلك، حتى لا تجد نفسك مضطراً إلى الاندفاع نحو فتاة فاترة وباردة مثلى»

احست كارولين بقبضة تشتد عليها وبأظافره تضغط وتغوص فى بشرتها وقال:

« يا الهى، أود لو أننى...»

قاطعته بسرعة ، بعد أن زادت ضربات قلبها بشكل خشيت معه أن تصل إليه هذه الضربات واضحة ومسموعة وقالت فى سرعة:

« تود لو ماذا؟ ها انت ذا على وشك اثبات كل ما اعتقده أنا، وهو انك لا تهتم بأى شىء فى المرأة ولا ترغب معها إلا فى ممارسة الحب.»

استاء ڤوجان بشكل واضح من كلماتها.. ها هى قد انفعلت مرة اخرى وأساءت إليه بشكل واضح وصريح. وعلى الرغم من استيائه، ظل ڤوجان ينظر اليها تلك النظرة الثاقبة التى تدعوها وتجذبها نحوه، وعلى الرغم مما قالته هى إلا أنها لم تستطع رفع نظرها من على صدره العارى وكانت تقاوم رغبتها فى لمسه بقوة.

وما ان بدأت فى تخيل يديها تلمسان هذا الصدر القوى، حتى تذكرت نفس هذا الصدر ولكن بأيدى امرأة اخرى.. هذه المرأه هى والدتهاوشعرت بموجة قوية من اليأس ترتفع بداخلها وابتعدت عن ڤوجان فى سرعة وقد وضعت كفيها على وجهها لتغطيه وقد خجلت من نفسها بشكل لم تعتده من قبل.

أحست كارولين بأصابع ڤوجان الحانية تلتف حول كتفيها مرة أخرى، كانت تريد التراجع بعيدا، إلا أن ڤوجان اقترب منها مرة اخرى وضمها إليه وقال:

«لا تقاومى ولاتخشى شيئاً.. اعتذر عن كل شىء فأنا المخطىء بملاحظاتى الحمقاء التى ابديتهاما أن رايتك.. ولكن ..ولكنك تسيطرين على أفكارى وقد دخلت تحت جلدى..»

عجزت كارولين عن التفكير وتوقف عقلها بعد أن غمرها حنان صدره وعناقه القوى، كانت تشعر بأنفاسه الدافئه فى شعرها وضربات قلبها تتردد قريبة منه.

كانت كارولين تشعر بنوع من الكهرباء اللذيذه، وقاومت اغراء الاستسلام التام له والغوص فى أحضانه، ولكنها عندما شعرت بملمس جسده تحت ابطيها، جعلها ذلك تستيقظ مصدومة من ذلك الوضع الذى وجدت نفسها عليه ومع هذا الرجل بالذات.

رقبل أن تفعل أى شىء سمعته يقول:

«اننى لم استطع اخراجك من عقلى طوال هذه الأيام الماضية ، اننى اريدك يا كارولين، بشكل لم يسبق وأن شعرت به تجاه أية امرأة من قبل .. اننى ...»

Scanné avec CamScanner

قاطعته كارولين مبتعدة عنه وقد بدا فى عينيها الذعر بسبب مشاعرها نحوه، وقالت قبل أن تسقط مستسلمة له:

« لا،لا، ابتعد عنى، ولا تلمسنى... اننى اكرهك. »

نظر إليها وقال:«لا اظن ذلك يا كارولين، إنك تقاتلين وتقاومين ما ينمو بيننا بسبب أمك وتظنين،انها قد تهتم إذا... »

سكت ڤوجان بعد أن سمعا صوت سيارة مادى تقترب ولكنه لعن مجيئها وقال:

« يا له من توقيت ذلك الذى جاءت فيه»

و قالت كارولين فى لهجة استفزاز:

«إنه التوقيت الأمثل. »

ولكنه رد عليها قائلاً:

حسناً، سننهى هذه المناقشة فيما بعد عندما لا يزعجنا أحد وأعتقد أنه من الانسب الآن ان تتمالكى نفسك حتى لا تعرف «مادى» أى شىء عما بيننا، وإن كنت انا شخصيا لا اهتم»

صرخت كارولين محتجة:

«لا يوجد شىء بيننا »

لمعت عيناه وقد بدت خالية من الرحمة وهو يقول:

«نعم يوجد وسيأتى اليوم الذى اجعلك تقرين فيه بذلك»

وأجابته بقولها:

« سيكون ذلك على جثتى»

ولكنه صحح لها قائلاً:

«خطأ يا عزيزتى، سيكون ذلك على جسدك الملىء، والنابض

بالحياة. »وصلت سيارة مادى واثارت الرمال أمام مدخل المنزل وهى تتوقف، ثم نزلت من السيارة بأزيائها الفريدة المتألقة والتى تنم عن شخصيتها التى تعتنى بأدق وأصغر التفاصيل وقالت:

« حسنا، أعترف اننى المتأخرة هذه المرة، ولكنى واجهت بعض الصعوبات مع إحدى عميلاتنا المشتركات يا ڤوجان، اطمئن لقد اقنعتها فى النهايه بما اتفقنا عليه معاً. ولكنى يا الهى يبدو عليك أنك بالفعل تشعر بالجو الحار.. لماذا لا ترتدى شيئاً، ألم تسمع بسرطان الجلد الذى تتسبب فيه اشعة الشمس الحارقة.. »

وواصلت مادى منطلقة فى الحديث ولكنها نظرت إلى كارولين وقالت:

« أرجو ان يكون قد التزم بالأدب معك يا عزيزتى الرقيقة، وإلا فإننى سأخبر السيدة ماكسويل»

قاطعها «ڤوجان» قائلاً:

« اننى لا أهتم إذا كنت تقولين ام لا، يجب أن تعرفى ذلك جيدا »

واندفع مسرعاً إلى داخل المنزل.

قالت مادى معلقة على ما حدث:

« انه حقا غريب الاطوار منذ اسبوعين، يجب أن تعلمى يا كارولين أن هذا هو ما يحدث لنوعية الرجال عندما لا يتلقون الجرعة النسائية المنتظمة التى تعودوا عليها.. دعينا نلحق به الآن لنرى المنزل قبل أن تظهر على حوائطه ونوافذه آثار انفعال صديقنا ڤوجان. »

حاولت كارولين عدم الضحك، على الرغم من انها كانت تعانى من صدمة حقيقية.

Scanné avec CamScanner

وما أن دخلا إلى المنزل ووقع نظرهما على ڤوجان، حتى تحول الجميع إلى الضحك وقالت مادى:

« اعتقد أن شيئاً قد حدث فى غيابى »

فاجأ ڤوجان الجميع عندما اتجه نحو كارولين وقبل وجنتيها وهو يقول:

«حسناً، لنعقد هدنة»

كان تصرفاًغريباً، جعل كارولين تتجمد من المفاجأه، ولكن ڤوجان استكمل كلامه:

«حسناً، يا مادى لقد اختلفت أنا وكارولين فى وجهة النظر وهو ليس شيئا هاماً. »

سألت مادى:

« إذن يمكننا بدء الجولة وذلك لأننى على موعد مع الكوافير فيما بعد ولا يمكن أن أتأخر أكثر من نصف ساعة، فدعونا ننتهى من أعمالنا »

واستغرقت الجولة نصف ساعة فعلاً، وذهبت بعد ذلك مادى إلى موعدها وبقى كل من كارولين وڤوجان، الذى سألها:

«حسناً، ماذا عن حمام السباحة وما اتفقنا عليه؟»

كانت كارولين ترغب فى الرحيل وترددت كثيراً فى الاجابة، إلا أن ڤوجان شجعها مرة أخرى وقال:

« لم لا تذهبى لارتداء المايوه من أجل بعض الاسترخاء قبل عودتك لمنزلك، إن المياه ستساعدك على الاسترخاء والاستعداد لقيادة السيارة لفترة طويلة.. »

كانت كارولين تحدق فى جسد ڤوجان المشوق وصدره العريض وقد لاحظ ذلك ولم ينتظر منها اجابة، وانما اتجه إلى حمام السباحة وقد لمعت عيناه ببريق عجيب ثم قفز بشكل رياضى مثير إلى الماء.

فكرت كارولين فى التوجه إلى السيارة والرحيل، ولكن هاتفاً خفياً بداخلها اغراها بالبقاء والقفز إلى حمام السباحة لتلحق بڤوجان.

اخرج ڤوجان رأسه من الماء وقال:

«ألم تذهبى لتغير ملابسك بعد؟»

اجابته كارولين:

«أعتقد إنه ليس هذا هو الوقت المناسب للبقاء.»

تجاهل ڤوجان ملاحظتها وخرج من حمام السباحة متجها إليها وقال:

«الاتريدين البقاء حقاً؟»

ثم مد ذراعيه ببطء وضمها إليه، واحست كارولين بهذه الكهرباء اللذيذه مرة أخرى حيث احست بجسده القوى المبتل يقترب ويلامس جسدها وقال ڤوجان:

« دعينى اساعدك فى اتخاذ القرار.. »

ثم اقترب بشفتيه وقبلها..

عندئذ توقف احساس كارولين بالزمن، ولم تستطع تحديد ما مضى منه.. دقيقة اثنتان.. لقد انتقلت لتوها إلى عالم آخر مثير وممتع، ورحلت كل أفكارها بعيداً عنها واستقرت فى كوكب آخر بعيد.

Scanné avec CamScanner

أحست كارولين بموجات الدم تندفع إلى رأسها والحراره تغزو اطرافها.. انها لم تدرك من قبل هذا الاحساس من الممكن أن تسببه قبلة ليس إلا.

وفتحت عينيها مرة اخرى لتنظر إليه، وأثار سعادتها، انه هو الاخر كان بعيداً عن كل سيطرة، وكان ثقيل الانفاس مثلها تماما وقالت بعد أن نظرت إليه:

«لا تتوقف..»

وامتدت شفتاه نحو شفتيها مرة اخرى ليدفعها إلى ذلك الاحساس مرة أخرى وقدوجدت نفسها قد اقتربت من نقطة اللاعوده.. عندئذ توقف ڤوجان مرة اخرى وقال:

« اعتقد أن كلينا بحاجة لحمام السباحة الان.. إن جسدك يريدنى ياكارولين ويدعونى إليه ولكنى لن ألبى إلا بعد التأكد من أن عقلك ايضاً يريدنى وإلا ستندمين بسرعة.. وانا متأكد ان فترة طويلة لن تمضى قبل أن ألبى دعوته هو الاخر.»

اتجه ڤوجان لحمام السباحة وقفز فيه مجرداً..

ووقفت كارولين تحاول السيطرة على نفسها والتفكير فيما حدث منذ لحظات، وتساءلت ماذا يمكن أن يحدث بينها وبين هذا الرجل ولكن جسدها الذى تذوق المتعة والاثارة لم يساعدها فى العثور على اجابة.. ولهذا أتجهت إلى السيارة فى سرعة واخرجت حقيبتها من أجل تغيير ملابسها وارتداء ذلك المايوه.. لقد ابتعدت فجأه كل المحاذير المنطقية التى كانت تحكم عليها الحصار وتبقيها بعيدة عن ڤوجان .. واندهشت كارولين من قوة رغبتها وسيطرتها عليها وتتوسل اليها ألا تغادر المكان..

وكان على كارولين ان تلبى النداء الذى صرخ به جسدها ولكنها فجأة احست بضرورة المقاومة، فكيف تعطى الفرصة لهذا الرجل بالتنقل بين الأم والابنة بدون أية مشقة..

اعادت كارولين الحقيبة إلى مكانها وعادت إلى حمام السباحة مرة اخرى حيث كان ڤوجان مازال يسبح.

اكتست ملامح كارولين بالحيرة الشديدة وهى تعقد ذراعيها وتقف أمام حمام السباحة وقال ڤوجان:

« آه.. دعينى اخمن.. لقد غيرت رأيك مرة اخرى»

اجابته فى صرامة:

« نعم يا ڤوجان، قد عدت إلى صوابى فى الوقت المناسب وادركت اننى لن استطيع مجاراتك، لهذا فبإمكانك العودة مرة اخرى إلى صديقاتك الارامل ونيل رغباتك منهن..» قاطعها ڤوجان وقد وقف فى الماء ثائراً:

« اننى لم افعل ذلك منذ أن رأيتك من اسبوعين، فلا تكونى سخيفة وانزلى إلى الحمام، فهذا ليس وقتاً مناسباً أو حتى جواً مناسباً للمشاكل»

اتجه ڤوجان إلى سلم حمام السباحة بشكل، أوحى لكارولين بأنه على وشك أن يجبرها على البقاء، فاتخذت قراراً سريعاً بالعدو إلى السيارة، وكانت تعلم أنه سيلحق بها، وقد فعل..

اقترب ڤوجان منها قبل أن تدخل السيارة وجعلها تلتفت لتواجهه وقد أمسك بيدها، كانت تعلم أن مقاومته لن تجدى ولكنها قاومت وفجأة اندفع وجه ڤوجان نحوها لتلتقى شفاههما مرة اخرى وكانت كارولين تقاوم رغماً عنها لقد كان جسدها خائفاً راغباً

Scanné avec CamScanner

ولكن عقلها ظل رافضاً متمرداً ودفعت ڤوجان بعيداً عنها ثم سقطت مغشياً عليها بالقرب من السيارة صُعق ڤوجان من رؤيتها تنهار فرفعها برفق وادخلها إلى مكان حمام السباحة مرة أخرى وهو ينظر إلى عينيها المغلقتين فى حنان وقلق، ثم مسح بيديه المبتلتين وجهها، حتى فتحت عينيها مرة اخرى ونظرت إليه، فقال:

« يا الهى، لقد اثرت فزعى فعلاً »

وما أن اقترب بيده منها مرة اخرى حتى قالت فى هدوء:

«لا.. لا تقترب منى مرة اخرى »

أجابها قائلاً فى صوت صادق:

«لا تخافى، لن أفعل، اعدك ألا أفعل.. اننى لا اعرف كيف فعلت هذا اننى لم أتصرف بهذا الشكل مع أية امرأة من قبل».

أجابته كارولين :« لانك لم تجد أية واحدة ترفضك وتصدك عنها من قبل» ثم اعتدلت كارولين فى جلستها وقالت:

« يجب على الآن أن أذهب.. »

ولكن ڤوجان قال:

«لا، لا تذهبى.. كونى منطقية، كيف يمكنك قيادة السيارة وأنت فى هذه الحالة»

ردت عليه:

«لا تخش شيئاً، فلن أفعل شيئاً أحمق، فلا تقلق»

قال ڤوجان « أعلم ذلك فأنت فتاة قوية وعاقلة، ولن تقدمى على ما هو أحمق»

ظهرت على وجه كارولين ابتسامة شاحبة وقالت:

« اننى لست كما تظن، اننى فتاة ضعيفة للغاية.. هل تعلم لماذا؟ لأننى اريدك وارغب فيك.. اننى عذراء وكنت دائماً أقول اننى سأحتفظ بنفسى لمن أحب، ولكن هأنذا اناضل وأقاوم فى عنف من أجل النجاح فى كبت رغبتى فى رجل جذاب وقع فى طريقى ولا يجمع بيننا إلا الرغبة المتبادلة.. »

اقترب منها ڤوجان لتهدئتها ولكنها صدته فى عنف قائلة:

« لا تقترب منى أو تلمسنى، سأقتلك إن فعلت ويجب أن تصدقنى.. »

قالت ذلك وهى تهم بالوقوف، فوقف هو الاخر وقال :

« حسنا، اهدئى، سأذهب لمكالمة مادي حتى تأتى وتقود سيارتك»

نظرت إليه وهى تقول:

« لا، لا تفعل فهى تستعد الآن لأحد المواعيد الخاصة بها ولا داعى لإزعاجها استطيع رعاية نفسى.. »

ثم انصرفت نحو السيارة .. وفى هذه المرة تابعها ڤوجان.. ولكن بنظراته فقط.

Scanné avec CamScanner

الفصل السابع

كان الشهر التالى لهذه الاحداث، هو الأسوأ بالنسبة لكارولين، انها لم تشعر بمثل هذا الاحباط والاكتئاب حتى فى أحلك الاوقات التى مرت بحياتها حين كانت والدتها فى المستشفى تعانى من الانهيار. لقد كانت كارولين راغبة فى ثوجان بجنون وكانت احياناً تجد نفسها ذاهبة نحو التليفون من أجل أن تكلمه قائلة لنفسها:

« ان الأمر ليس كما اتصور، كل نساء هذا البلد وهذا الزمان تفعل هذا، ما الضرر من علاقة عابرة، تنطفىء بعدها نيران الرغبة؟

وما أن تصبح على وشك رفع سماعة التليفون، حتى تعود إلى رشدها مرة اخرى لتمنع نفسها من هذه الخطوة الحمقاء.

كانت كارولين مصابة بالارق ووقعت ضحية الاسراف فى الطعام بحيث تبتاع يومياً ذلك الطعام السابق التجهيز والذى أزاد وزنها بشكل ملحوظ، مما أثار حنقها أكثر خاصة بعد أن بدا من حولها فى المستشفى الذى تعمل به يلاحظ أن قوامها أصبح اكثر جاذبية بعد اضافة بعض الوزن اليه

Scanné avec CamScanner

بدأت كارولين فى ممارسة التدريبات الرياضية بضراوة قبل أن يستفحل الأمر، ولكن التمرينات لم تفلح فى ازالة تلك المنحنيات الجميلة المثيرة التى اكتسبها جسدها لقد كانت هذه المنحنيات واضحة بالفعل حتى أن ذلك قد ساعد على دفع ذلك الطبيب الوقح الذى اعتاد على مضايقة كارولين، على مواصلة مطاردته لها. كانت كارولين فى مكتبها لتصوير بعض الاوراق عندما شعرت بأحد يضع يده على مؤخرتهامن الخلف، ونظرت لتجد هذا الطبيب يحيطها بذراعيه من الخلف ويضعهما على ماكينة التصوير وقال:

« كارولين، لماذا تقاومين؟.. أعلم أن الفتيات تعودن على فعل ذلك ويتمتعن كثيراً ولكنى اود اختصار ذلك الطريق، فأنا أعلم أن كلينا راغب فى إنهاء هذه المسألة خاصة اننى لاحظتك مؤخراً وادركت أنك اجمل وأكثر من رأيت من النساء جاذبية فى هذا المكان. ثم اننى علمت من إحدى زميلاتك أن هذه السيارة التى تقودينها لا تخص صديقاً لك. بل تخص زوج والدتك الجديد، وأن ما قلته لى من قبل لم يكن إلا اشارة خاصة توحى بأنك راغبة فى بعض الاستمتاع بالوقت، وليس للتهرب منى.. اليس كذلك؟

ثم رفع يديه إلى ذراعيها واستمر قائلاً:« والان، هأنذا أمامك فمن أين تفضلين أن أبدأ.. من هنا..»

ووضع اصابعه على شفتيها وأردف:

« ام هنا..»

ثم اتجهت يداه نحو صدرها.. ولكنها قاطعته لتصفعه صفعة قوية على وجهه.

لم تشعر كارولين بمثل هذا الاحتقار نحو أحد من قبل وقال الطبيب:

« ستدفعين ثمن هذه الصفعة وظيفتك يا انسة»

قاطعته قائلة:

« إننى مستقيلة بالفعل»

قالت ذلك وذهبت مغادرة المكتب بلا أدنى احساس بالندم، الا أنها بخسارة العمل أدركت أنه لا يوجد الآن أى شىء يصرف تفكيرها عن ثوجان وهو ما اصابها بأحباط واكتئاب اكثر من ذى قبل، واجتاح نفسها احساس عميق بالوحدة وهى توقف السيارة أمام منزلها.

غادرت كارولين السيارة متجهة الى صندوق البريد الذى لمحت فيه بعض الخطابات وبالها من سعادة تلك التى غمرتها عندما وجدت فى الصندوق خطابين من چوليان ووالدتها.. دخلت كارولين إلى المنزل وفتحت الخطابين فى سرعة لتقع عيناها على سطور والدتها اولاً...

« عزيزتى الغالية، اننا نمضى وقتاً رائعاً هنا أنا وچوليان، إن باريس مدينة رائعة، ولقد ابتعت لك بعض الهدايا التى أرجو أن تنال اعجابك. ان لدى چوليان بعض الانباء السارة لك، على الأقل بالنسبة لى وأرجو أن تنال هذه الانباء رضاك وموافقتك..فهذا هو ما نتمناه كلانا..

حبى وقبلاتى

والدتك إيزابيل

امتلأت عينا كارولين بالدموع وهى تقرأ كلمات إيزابيل، لقد كان من الواضح أنها سعيدة للغاية، ولكن ماذا عن الاخبار السعيدة التى ذكرتها فى خطابها اتجهت كارولين لخطاب چوليان لتقرأه..

Scanné avec CamScanner

« عزيزتى كارولين، لن تخمنى ابداً ما فعلت، لقد اخبرت إيزابيل بأمر المنزل فقد كنا فى جلسة شاعريه نحتسى الشامبانيا ولم اتمالك نفسى، فأخبرتها بكل شىء. المهم، أن إيزابيل شعرت بالسعادة ولكنها ابدت تخوفها من أنها ستفترق عنك، إلا اننى اكدت لها اهمية أن تنتقلى للعيش معنا فى المنزل واؤكد لك الآن أن ذلك سيكون ممتعاً للغاية وترحيبى الشديد به، كما أن ذلك لا يجب أن يسبب لك أى إزعاج إذا كنت تفكرين فى عملك فعلا، فبإمكانك الاستقالة من هذه الوظيفة وأضمن لك أننا سنجدلك عملاً آخر حيث سننتقل، إن لى الكثير من النفوذ والصلات كما تعلمين. أرجو ألا تدعى طبيعتك المتحفظة تفسد هذه الخطط الرائعة التى اعددناها واخيراً اتطلع لرؤيتك فى الأسبوع الاول من أبريل..

زوج والدتك المحب

چولیان

كانت كارولين سعيدة للغاية بهذه الخطابات وكانت مشاعرها تجمع بين السعادة لعرض چوليان بالانتقال معهم والبقاء مع أمها.. والارتياح حيث أنها بالفعل قد تركت وظيفتها واصبحت غير قادرة على تدبر الامور من النواحى المادية.

ولكن مع مشاعر السعادة والراحة، خالجها شعور بالاضطراب، فبهذا الشكل سيكون من المقدر لها أن تعيش فى نفس المكان الذى يعيش به ڤوجان ومن الأكيد أن الاقدار ستجمع بينهما كثيراً.

وعندئذ احست كارولين بالحيرة وتساءلت..هل اخبر چوليان والدتها بأمر ڤوجان : ولكن هذا غير ممكن فوالدتها بدت سعيدة للغاية هذا

يعنى ان موضوع ڤوجان لم يظهر لها. وأكيد أن چوليان لو كان قد ذكر اسم ڤوجان فقد يقول ڤوجان المهندس، كما قال لها شخصياً. وليس من الضرورى أن تدرك إيزابيل الحقيقة.

ظلت كارولين تفكر فى الأمر حتى جاءها رنين الهاتف وتجد صوت مادى يصل إليها..

« كيف حالك، أرجو أن يكون أفضل من ڤوجان فى هذه الايام؟»

أحست كارولين بالارتياح والسرور لسماع صوت مادى وسألتها.

« وما الداعى لهذه المكالمة المفاجئة يا ترى ؟»

جاءتها الاجابة من مادى:

« اننى اقيم حفلاً صغيراً، وقد دعوت فيه بعض الصديقات وظننت انه من المناسب أن ادعوك لاحتساء شىء معنا غداً»

تساءلت كارولين مرة اخرى:

« بالطبع، ولكن هل لى أن اسأل هل سيحضر ڤوجان، أرجو أن تعرفى انى لن استطيع الحضور فى هذه الحالة»

أجابتها مادى بالنفى وأكدت ان ڤوجان لن يحضر وأعربت عن دهشتها قائلة:

« هل تتخيلين أن ڤوجان سيمتنع عن الحضور بسبب العمل، انها المرة الأولى التى يكون العمل هو سبب عدم حضوره.. انه لا يتخلف عادة الا بسبب نسائى.. والان دعينا منه اننى حريصة على أن تأتى واريد أن استضيفك عندى فى هذه الليلة، حتى تستطيعى احتساء شىء بدون القلق من العودة وقيادة السيارة بعد ذلك.. ما رأيك»

أجابتها كارولين ضاحكة:

Scanné avec CamScanner

«حسناً لقد اقتنعت وسأراك غداً»

بادرتها مادى بقولها مرة اخرى:

«لنلتق فى الواحدة ظهراً ولتأتى بشىء جميل لارتدائه ليلاً، اننى لا اقبل ضيوفى بالجينز، تذكرى ذلك»

انتهت المكالمة وبدأت كارولين تفكر فيما يمكن ارتداؤه بدون قلق، فڤوجان لن يكون هناك...

وصلت كارولين إلى المنزل، حيث اتفقت مع مادى على اللقاء وصاحبتها فى التجوال فى ارجاء المنزل مرة أخرى وقالت كارولين فى سعادة:

« إن هذا المنزل سيصبح رائعاً، اليس كذلك؟»

اجابتها مادى

اتفق معك تماماً، إن ڤوجان تفوق على نفسه حقاً هذه المرة، واعتقد أنه يميل إلى چوليان كثيراً، والا لما كانت هذه هى النتيجة الرائعة.»

واسرعت كارولين قائلة:

« بالطبع، ولكن أنت ايضاً اظهرت مجهوداً رائعاً فى اعداد المنزل وديكوراته التى جاءت بشكل غاية فى التناسق.

وسيصبح مكاناً رائعا للاقامة »

نظرت مادى إليها فى تساؤل وقالت:

« أحقاً؟ ستقيمين هنا، اذن فهكذا سنصبح صديقتين فعلاً، وسأساعدك على الانتقال عند وصول الأثاث.. هذا إلى جانب انه من الممكن اذا وافقت أن تعملى كمساعدة لى .. إننى الآن قادرة ماديا على تعيينك معى»

ترددت كارولين فى قبول هذا العرض، فهذا يعنى الكثير.. ولكن مادى لم يخف عليها الامر وقالت:

«آه انك مترددة لأنك هكذا ستكونين شديدة القرب من ڤوجان المرعب.. فى أحد الايام ستخبرينني ماذا حدث بينكما بالضبط، فالفضول يقتلنى..»

قاطعتها كارولين ضاحكة:

« وهل هناك ما يمكن قتلك يا مادى..لا أظن»

أجابتها مادى:

«الملل وحده قادر على ذلك، أنا لا اتصور يوما بلا عمل، ولكن دعينا من كل ذلك.. هل تقبلين عرضى أم لا؟»

ترددت كارولين فى الاجابة، فهى لم تعرف عن أى عرض تتحدث مادى،هل تعنى العمل معها أم الحديث عما جرى أم ڤوجان أم ماذا.

جاءت كلمات مادى مرة اخرى لتقضى على حيرة كارولين:

« اننى أعنى اللوحة، مازلت اصر على رغبتى فى رسمك واعتقد أن وقت الظهيرة مناسب لذلك، كما اننى ارى بعض التغيرات قد طرأت على قوامك وهذا افضل.. صدقينى. اننى ابيع لوحاتى للرجال وسأدفع لك أجر الموديل المعتاد، ولن يعرف احد ابداً ان هذه اللوحة لك، وذلك لأننى؟ سأرسمك من الخلف وأنت ترتدين على ثوب من الستان الأحمر.. اننى اتطلع لهذه اللوحة، واشعر انها ستكون الافضل من بين لوحاتى حتى الان..»

كانت كارولين راغبة فى الموافقة من أجل مادى والتى الحت عليها

Scanné avec CamScanner

بشكل اضعف من رفضها الفعلى للأمر وقالت:

«حسناً، سأفعلها من أجلك ولكن من فضلك، لن اقبل أجراً عن هذه اللوحة فهى لفتة خاصة منى اليك كعربون للصداقة..»

أجابتها مادى فى حماس:

«اتفقنا..»

وغادرت الاثنتان المكان إلى منزل مادى...

وصلت الاثنتان إلى منزل مادى، حيث تجولتا معاً لتتعرف كارولين على المكان.. ووصلا إلى جزء خاص فى مؤخرة المنزل يتكون من تراس مغطى بزجاج ويطل على البحر مباشرة.. كان هذا هو المكان الذى تمارس فيه مادى هواية الرسم.

ونظرت كارولين إلى تلك الكنبة الصغيرة التى سترقد عليها عندما تبدأ مادى فى الرسم. ولم تكن كارولين تظن انها ستخلع ملابسها بهذه السهولة التى شعرت بها أمام مادى، والتى تعاملت معها بأسلوب خبير متمرس على التعامل مع الموديل الذى سترسمه..رقدت كارولين عارية تماما على الكنبة واسترخت تماما وفقاً لتعليمات مادى التى اتجهت إلى الفرشاة والألوان وبدأ العمل وبعد فترة من الصمت والاسترخاء وجدت كارولين نفسها على وشك الاستغراق فى النوم.. إلا أن مادى سألتها:

«وهل أخبرت ڤوجان بأمر اقامتك الدائمة هنا؟»

كان السؤال مفاجئاً مماجعل كارولين تتوتر كثيراً وانعكس ذلك على جسدها المعد.. فأسرعت مادى تقول:

« اعتذر بشدة يا كارولين، انسى هذا الموضوع تماما وحاولى شيئا اخر يساعدك على الاسترخاء»

وكررت مادى اعتذارها، ولكن بعد فوات الاوان، فقد تذكرت كارولين أمر ڤوجان وفشلت فى ابعاده عن عقلها واحتفظت بالأمر بداخلها حتى لا تفسد لوحة مادى.

إن مجرد التفكير فى مقابلة ڤوجان مرة اخرى يجعلها تشعر بالقلق يغزو نفسها ولكن العزاء الوحيد لها أن بقاءها بعيدا عنه طوال هذه الفترة جعلها اكثر هدوءاً بالأضافة إلى انها توقعت أن يكون هو قد استأنف نشاطاته النسائية مرة اخرى.

إن المشكلة مع ڤوجان أن كل ما كانت تشعر به كارولين نحوه، كان حقيقياً للغاية، كان صوته وشكله وجسده واسلوب تقبيله لها، كل هذا كان حقيقياً جداً حتى أنها مازالت تتذكرتفاصيل هذه المشاعر التى لم تعرف عنها شيئاً من قبل وكان ذلك هو السبب فى اشتعال رغبتها فى ڤوجان على الرغم من ادراكها لخطورة هذا الامر.. إن ڤوجان لم يكن رجلاً عادياً وبالتالى تضاربت مشاعر كارولين نحوه وجمعت بين الرغبة والرفض.. وعلا صوت كارولين بداخلها لتقول:

«تذكرى ذلك دائماً يا كارولين »... واقسمت الا تنسى ومضت ساعة أخرى فى صمت تام، لم يكسره سوى تنفس مادى وهى تعمل فى اللوحة.. وفجأه اجتاح كارولين شعور غريب بأن هناك عيوناً متلصصة فى المكان، ولكنها قاومت ذلك الاحساس وأرجعته الى انها المرة الاولى التى تستلقى فيها على هذا الوضع فى وضح النهار وهى عارية تماماً..ظلت كارولين تقاوم هذا الاحساس إلا انها فشلت فى النهاية ولم تستطع احتمال هذا الاحساس، فقامت من الوضع

Scanné avec CamScanner

الذى حددته لها مادى وامتدت يدها إلى الروب القريب منها لكى ترتديه.

فوجئت مادى بقيام كارولين وانزعجت لذلك إلا أن كارولين بادرت بقولها:

«اعتذر لك ولكنى أشعر وكأن هناك عيوناً دخيلة فى المكان »

وتجولت كارولين بنظراتها فى التراس وتأكدت أنها مخطئة، وقالت مادى:

«كما ترين لا يوجد مخلوق... ولكن لابأس يكفى هذا الآن، ولكن ألا تريدين القاء نظرة على اللوحة.. »

اتجها معاً إلى اللوحة التى بدت مدهشة لكارولين وظنت بعيونها التى تفتقر إلى الخبرة بأن اللوحة قد انتهت. إلا أن مادى قالت:

«لازال امامنا بعض العمل قبل أن تنتهى اللوحة تماماً، ولكن ما رأيك»

أجابتها كارولين:

« انها رائعة، ولكن اشعر انها ليست.. أنا »

ردت عليها مادى:

«تأكدى أنه أنت يا كارولين، ولكنك تختبئين من نفسك دائماً، وهذا هو ما يسبب احساسك هذا، تأكدى من ذلك وتأكدى ان هذا لن يستمر طويلاً»

ابدت كارولين دهشتها وقالت:

« ماذا تعنين بقولك هذا؟»

وجاءها الرد:

«كارولين يا عزيزتى، كلانا يعلم انك على وشك الدخول فى علاقة خاصة جدا مع ڤوجان.. أنا اعلم ذلك وانت تعلمينه.. السؤال هو.. إلى متى ستقاومين؟...»

Scanné avec CamScanner

الفصل الثامن

استمتعت كارولين بوقتها كثيراً خلال حفلة مادى فى مساء ذلك اليوم، وعلى الرغم من نبوءة مادى التى أعلنت عنها فى وقت الظهيرة والتى أعلنت كارولين عن نفيها الشديد لها، إلا أن بعض المشروبات الخاصة التى اعدتها مادى للحفل، ساعدت كارولين على نسيان الحيرة والقلق اللذين رافقاها منذ تعرفها على ثوجان وما نما لديها من مشاعر نحوه.

وخلال الحفل تعرفت كارولين على أحد أصدقاء مادى وهو طبيب أسنان بدا لها ظريفاً ولم تجد مانعاً لديها من مشاركته مساحة صغيرة من أرض الغرفة التى كان الجميع يرقصون فيها.. واثناء الاندماج فى الرقص والاستمتاع، تجمدت كارولين فجأه عندما وقع نظرها على ثوجان وقد وقف عند مدخل الغرفة وقد استغرق فى النظر إليها.. وكان ذلك سببا فى دهشة شريكها فى الرقص الذى سألها:

«ماذا حدث»

ثم التفت إلى حيث تحدق كارولين وقال وقد غلبته الحسرة..

Scanné avec CamScanner

« آه ، كما ظننت، لقد حضر صديقك.. كنت أعلم أن هذا الامر حتمى بالنسبة لى..»

ثم انسحب بعيداً فى خيبة أمل. وقبل أن ينصرف قالت كارولين:

«انه ليس صديقى ولكنه معرفة ترتبط بالعمل ولابد من أن أذهب لأتكلم معه.. اننى اعتذرلك..»

ثم غادرته منصرفة واتجهت نحو ڤوجان وقد صممت داخلياً على مقاومة انجذابها لهذا الرجل.. ڤوجان..

سألت كارولين قائلة:

«لقد قالت مادى انك لن تحضر، فما الذى حدث؟»

أجابها ڤوجان:

« لاشىء، ولكنى لم استطع التركيز»

وظهرت مادى فجأة قائلة وهى تداعب ڤوجان:

«يا لها من مفأجاة لقد جئت، ولكن كيف تجرؤ على اقتحام المكان بدون أن أعرف؟»

اجابها ڤوجان بدون أن يحول نظره عن وجه كارولين:

«لقد طرقت الباب، ولكنك لم تجيبى»

واصل حديثه بدون تحويل نظره عن كارولين:

«أعتقد ان صوت الموسيقى سيمنع أى شخص من سماع طرق الباب..»

وقالت كارولين:

« انها موسيقى راقصة جميلة على أى حال..»

واجابها بقوله:

«أعلم فقد راقبتك ترقصين وكان ذلك شيئاً ممتعاً..»

تدخلت مادى فى الحديث:

«لا أعتقد ان هذا الحوار هو بداية شجار جديد.. اليس كذلك؟»

وأسرع ڤوجان بالرد:

«ليس هذا ما جئت من أجله» ونظر إلى كارولين مرة أخرى وقال:

«تأكدى من ذلك»

وغادرتهما مادى بعد سماع هذه الاجابة لتستمر مع بقية ضيوفها وبعد أن اصبحا وحيدين، لم تستطع الموسيقى الصاخبة كسر حاجز الصمت بينهما وفى النهاية لم تستطع كارولين احتمال نظرات ڤوجان لفترة أطول وقالت:

«لماذا تحدق فى هكذا؟»

كانت لهجتها مليئة بالانفعال والتحدى

اجابها ڤوجان بنفس القدر من الانفعال والغضب قائلاً:

«حسناً، من أين تودين أن أبدأ؟»

قالت كارولين:

« حسبتك قد قلت لا تريد الشجار يا ڤوجان، ولكن تأكد أنك لو بدأت فى السخرية منى ثانياً أومن مظهرى، فأؤكد لك أن الشجار سيكون حتمى الحدوث»

أجابها ڤوجان:

«يجب ان تعترفى أنه من الصعب على أن أرى تلك الفتاة المتواضعة المظهر، ذات السترة الرمادية، واكتشف تحولها التام بعد ذلك بأسابيع لتصبح تلك الفتاة المثيرة الجميلة، وربما يكون السبب، أن تغيراً

Scanné avec CamScanner

قد طرأ فى حياتها الخاصة أو من الافضل القول.. ميولها ونشاطاتها الخاصة..»

التقطت كارولين انفاسها العميقة وقد اجتمع بداخلها قدر هائل من الغضب وقالت منفعلة:

«ومن أنت حتى تحكم على أى من تصرفاتى، أنت غير قادر على معرفة الخطأ والصواب، كما انك لا تترك سيدة واحدة تضعها الاقدار فى طريقك، أن تمر بدون أن تستغلهاالاشباع غرائزك.

ان كل ما لديك من اخلاق يتوقف عند انتظار موت رجل ثم الدخول فى علاقة مع زوجته الأرملة بعد ذلك.»

واخذت نفساً عميقاً آخر واستكملت:

« ولو أنك تريد أن تعرف ما الجديد الذى طرأ على حياتى الخاصة، فأود أن اخبرك أننى نفس العذراء التى قابلتها منذ اسابيع، ولو أننى أعلم أن هذا لا يهمك كثيراً..فلماذا تهتم؟»

استمر صامتاً لعدة لحظات، قبل أن يضع الكوب الذى كان ممسكاً به على أحد الرفوف القريبة، ثم اقترب منها ووضع يديه على كتفيها وقال:

«أننى أهتم، ولا أعلم السبب، على الرغم من أنك كما أشعر دائماً، تنظرين إلى بأحتقار شديد. وكل ذلك لا يمنعنى من رؤية صورتك فى كل لحظة يقظة، ولا يمنع جسدى من التألم لرغبته فى ملامستك وتقبيلك وممارسة الحب معك.. اللعنة يا كارولين أريدك وأرغب فيك. وأنت تعلمين ذلك وتبادلينى الشوق نفسه كما قلت بنفسك من قبل»

حدقت كارولين فيه وقد حدثها عقلها بعدم الاذعان أو الاستسلام لكلماته الجميلة.. وسألته فى صوت مرتجف:

«وكيف عرفت اننى هنا؟»

لم يعجبه تغيير الموضوع ولكنه قال:

«وهل هذا يهم الان؟»

شعرت كارولين أن مادى لابد وأن أخبرته بوجودها..

وواصل ڤوجان كلامه:

أعتقد ان كل ما يهم الان هو أن تتخلى عن كل تلك الافكار البالية التى تحتل عقلك، وتواجهى الحقائق.. إن هناك صلة خاصة تربط بين كلينا، ولا مجال لإنكار ذلك وقد مللت الشجار معك وبدون أسباب واضحة.»

ابتعدت كارولين وما زال غضبها يعطيها قوة مقاومة جاذبيته واغرائه ولكنه باغتها وأمسك بوجهها بين كفيه حتى تنظر إلى أعماق عينيه وقال:

«كارولين، اننى لم امارس الحب مع والدتك، يجب ان تصدقينى إن هذا لم يحدث ابداً»

قالت كارولين وقد أفزعها ما سمعته:

«لا، لقد رأيتكما شبه عاريين معا وكنتما تتعانقان وتقبلان بعضكما البعض، ولم تشعر حتى بوجودى..لاتحاول القول، ان كل ذلك لم يكن مقدمة لأشياء أخرى.»

قال ڤوجان:

Scanné avec CamScanner

«ولكننا لم نفعل .. أقسم لك أننا لم نفعل أكثر من ذلك.. انك لا تفهمين لقد كنت خائفاً من انك قد تعودين إلى المنزل لتريين أمك وأنا معاً بهذا الوضع، وكان ذلك شيئاً يفزعنى ولذلك فقد رفضت الاستمرار.. »قطع حديثه عندما اصطدم أحد رواد الحفل بظهر كارولين..وهو ما جعل ڤوجان غاضباً بعض الشىء فقال:

«انظرى اننا لن نستطيع النقاش فى هذا المكان، دعينا، نذهب إلى مكان آخر، دعينا نذهب إلى منزلى حيث سنستطيع الحديث بهدوء. ».

لم تكن كارولين مستعدة لهذه الدعوة والتى ستجمعها مع ڤوجان وحدهما تماماً، وتسلل إليها هاتف خافت من داخلها يدفعها لقبول الدعوة المغرية.. لقد اخبرها لتوه أنه لم يمارس الحب مع والدتها وهو ما كان أحد العوائق الاساسية ضد دخوله إلى حياتها كعاشق وحبيب.

ووقعت كارولين فريسة لمشاعر الحيرة مرة أخرى، ولكن كلماته انقذتها من هموم ثقيلة ظلت متراكمة فوق قلبها وعقلها منذ وقت طويل وزمن بعيد

وقال ڤوجان:

«والآن، ألا استحق اعتذاراً صغيراً منك»

ولكنه لم ينتظر ليسمع منها أى شىء، لقد أمسك بيدها مغادراً المكان فى سرعة وقال:

«هيا يا كارولين، لقد عذبنا بعضنا البعض لوقت طويل وأعتقد أن ذلك يكفى، أما الآن فقد حان الوقت المناسب لانهاء كل هذه المشاعر المتضاربة»

وفجأة ظهرت لهما مادى تعترض طريقهما نحو الباب وهى تتساءل قائلة:

«إلى أين تظن أنك ستأخذها ؟»

أجابها ڤوجان وقد بدا حازماً:

«سآخذها إلى المنزل. »

وجاء سؤال آخر من مادى

«أى منزل، منزلك؟»

أجابها مرة أخرى:

«نعم، ايوجد لديك أى مانع فى ذلك!»

أجابته مادى وهى تنظر إلى كارولين وقد أدركت إجابة كارولين المسبقة على ما ستقوله:

«لا. ولكنى أود سماع الموافقة الرسمية من كارولين»

أسرعت كارولين عندئذ لتحسم الموقف وتغلق باب الحيرة والتردد وقالت

«نعم، سأذهب معه»

كانت كارولين تدرك ما هى مقدمة عليه، لقد فتحت كلمات ڤوجان واعترافاته أبواب الرغبة على مصراعيها ولم يعد هناك حواجز أمام تلك المشاعر التى قاومتها كثيراً.

وقبل أن يغادرا المنزل، اتجهت إليهما مادى وأعطت كارولين زجاجة شمبانيا وهى تقول:

«لا يوجد أفضل من بعض الفقاعات من أجل اضفاء البريق على أى

Scanné avec CamScanner

حفل..حتى ولو كان حفلاً خاصا بشخصين»

وضحكت مودعة.

اجتاحت كارولين مشاعر الإثارة والانفعال، حيث أدركت أن شيئا لن يمنعها من قضاء تلك الليلة مع ڤوجان.. وهى ليلة طالما انتظرتها وطالما رفضت مجيئها..

الفصل التاسع

كانت مادى محقة بشأن منزل ڤوجان، لقد أحست كارولين عند دخول المنزل، أن قدراً كبيراً من الرعاية ينقص ذلك المكان. وبالرغم من ذلك فقد بدا المنزل كما لو كان ذا بريق خاص جذاب.

وربما تكون الإثارة الداخلية لكارولين هى السبب الرئيسى وراء كل تلك الصور الجميلة التى رسمتها فى عقلها لكل ما وقعت عليه أنظارها فى هذه اللحظات.

كانت كارولين تفكر فى هذه اللحظات فيما هى بصدده. لقد أدركت أن كل ما تفعله الآن وما ستفعله فى الساعات المقبلة، هو أحد أنواع الجنون والمغامرة التى لم تكن شيئا معتاداً فى حياتها من قبل.

ولعل ڤوجان قد استشف ما بداخلها من مشاعر فقال:

«لا تقلقى، أننى لا أطرد أحدا.. إن هذه الليلة لابدأن تكون كاملة بجميع المقاييس، اننى لا استطيع حصر ما أريد أن افعله معك ولك»

ثم اختتم ڤوجان كلماته بقبلة طويلة عميقة، استسلمت لها كارولين

Scanné avec CamScanner

لتنتقل إلى ذلك العالم الساحر الذى زارته مرة واحدة من قبل، وكان جواز سفرها إليه هو نفس تلك القبلة من نفس الرجل، ولكن مع اختلاف بسيط ولكنه كبير.. لقد كانت هذه المرة قبلة حقيقية متبادلة تتنقل بين طرفيها تلك الرغبة الجميلة التى انزاحت من أمامها العديد من السدود وتلاشت أمامها العوائق.

كان قلب كارولين يحلق فى الجو بالآلاف من أجنحة الفراشات الملونة وكان جسدها ينبض مهتزاً بتلك الكهرباء التى دغدغت أطرافها.

نظر ڤوجان إليها قليلاً ثم امتدت يده لتأخذ زجاجة الشمبانيا وهو يقول:

«لندع هذه الزجاجة فى الانتظار قليلاً.. اننا بحاجة إلى سباحة قصيرة، تزيل عنا كل مازال عالقاً من هموم ومتاعب»

قال ذلك وهو ينظر إلى ذلك الشاطىء الخاص الصغير الذى كان ملحقاً بخلفية المنزل، ثم أخذ بيدها إلى حجرة نومه الصغيرة التى ظهر عليها نوع من الرعاية التى لم تتوفر لبقية أنحاء المنزل، وقال ثانية:

«فقط دعينى ابدل ملابسى وأرتدى ما يناسب السباحة»

استدار ڤوجان وبدأ فى تبديل ملابسه بشكل سريع للغاية وهو يقول:

«إننى لا استطيع الانتظار..»

واتجه كلاهما إلى الشاطىء الذى لمعت رماله بضوء القمر الصافى. كان كل شىء جميلاً بشكل يرتقى إلى مرتبة الأحلام.

وخلعت كارولين ملابسها ووضعتها على الرمال، ووضعت معها كل ما علق بذهنها من بقايا أفكار الحيرة والتردد...

وغمرت المياه الاثنين مع موجة مفاجئة تماثل تلك الموجة التى حملت كارولين منذ وقت قليل مضى إلى هذا المكان، الفارق بين الموجتين، أن تلك الثانية قد استغرقت أسابيع طويلة كى تتكون وتمتد وتفيض..

ولم يستغرق الاثنان فى السباحة لفترة طويلة.. فلم تمض خمس دقائق حتى كان الاثنان قد عادا إلى المنزل مرة أخرى وجلسا فى غرفة النوم الصغيرة، عندئذ قال ڤوجان:

«حسناً، لقد حان الوقت المناسب لاستدعاء هدية مادى الصغيرة»

ثم اتجه إلى المطبخ ليحضر الزجاجة، وفى تلك الاثناء، تمددت كارولين تحت الاغطية بعد أن انتهت من تجفيف شعرها، وظلت تتطلع إلى أجمل فصول تلك الليلة واكثرها إثارة.. كانت كارولين فى أعماقها تتطلع إلى هذا الجزء الذى انتظرته طويلاً وإن كان احساساً بالخوف ظل مستقراً فى اعماق اعماق نفسها.. كانت خائفة من أجمل احلامها، فهى لم تتعود على الشجاعة من قبل، لم تفعل شيئاً واحداً فى حياتها كرد فعل وليد اللحظة ولم يمر فى حياتها شىء إلا وكان موضعاً للتفكير والفحص والتدقيق.. وها هى الآن خائفة من مشاعر الحب الذى لم تتعرف عليه على مر السنين إلا من خلال ما تقرأ أو تسمع..

وبدأ ذلك الخوف ينمو بداخلها.. كانت تخشى أن تكون كل تلك اللحظات الجميلة، ما هى إلا مقدمة لاشباع رغبة ما، ثم تنتهى المشاعر مع خفوت الرغبة واشباعها.. وخشيت أن يكون الأمر نفسه ينطبق على ڤوجان..

عاد ڤوجان فى هذه اللحظة حاملاً زجاجة الشمبانيا والكؤوس، والتى تطلعت إليها كارولين وهى تقول لنفسها: «إنها المرة الأولى التى

Scanné avec CamScanner

أشعر فيها بأننى بالفعل فى حاجة إلى كأس من هذه الكؤوس.»

وناولها ڤوجان الكأس وشربا معاً... نخب الحب وقال ڤوجان قبل أن يقترب منها:

«الآن.. ستصبحين ملكاً لى.. وسأصبح أنا عبداً لسعادتك»

كانت ليلة جميلة، تتأرجح ما بين الحلم والحقيقة، وإن كان لكارولين تدخل أكثر فى مرتبة الأحلام.. والأحلام سرعان ما تنتهى باليقظة استيقظت كارولين لتجدڤوجان يرقد إلى جانبها وهو يغط فى نوم عميق وبدأت تسترجع الاحداث.. وجدت نفسها وقد استسلمت له تماماً عاطفياً وجسدياً، كيف أمضت معه هذه الليلة بدون أن تصرخ قائلة.. أنها تحبه.. ولكنها شعرت بالرضى انها لم تفعل، حتى لا يمنعها ذلك من فعل ما توشك عليه الآن..

قامت كارولين لترتدى ملابسها مرة أخرى، وكان ڤوجان قد بدأ فى الاستيقاظ فأحس بحركتها فى الغرفة، فسألها بينما النعاس مازال يغالبه:

«ماذا تفعلين؟»

أجابته كارولين:

«اننى أرتدى ملابسى، وأرجوك أن تتفضل شاكراً وتوصلنى بعد ذلك إلى منزل مادى..»

طردت هذه العبارة ما تبقى من آثار النوم العميق على وجه ڤوجان..

وقال:

«ماذا؟.. كنت أظن اننا سنمضى نهاية الأسبوع معاً.. لماذا تقولين ذلك؟»

لقد أفاقت كارولين من الحلم.. لتهبط إلى أرض الواقع مرة أخرى، كيف يمكنها أن تقدم ڤوجان إلى أمها وچوليان، لقد ادركت أن ذلك كان ضرباً من المستحيل وأنه سيكون شديد القسوة على والدتها..

لهذا أصرت كارولين على إنهاء ماكان قد بدأ لتوه بينها وبين ڤوجان وذلك قبل أن تتطور الأمور بدرجة أكثر عمقاً.

وأجابته كارولين بعد تفكير ومحاولة الظهور بشكل صارم:

«ڤوجان، أنت تعلم مثلى تماماً، أن ما بيننا لم يكن سوى رغبة متبادلة ليس إلا..»

ووضعت كارولين فى تلك العبارة كل ما امتلكته من قدرة على التصنع، لقد كانت بداخلها تنكر كل ذلك وتدرك تماماً حقيقة مشاعرها نحو ڤوجان..

قال ڤوجان:

«انها أمك، مرة أخرى، أعرف ذلك.. متى ستقدرين على التخلص من هذا الشبح الذى يحول علاقتنا إلى الجحيم بعينه.. أنا متأكد أن ما بيننا ليس مجرد انجذاب أو رغبة، فلا تحاولى خداعى وخداع نفسك.»

نظرت كارولين فى الفراغ، وهى ساخطة على ذلك القدر الذى أوقعها فى حب هذا الرجل

وكان ڤوجان قد ارتدى قناعاً حديدياً على وجهه، لقد سئم هو الآخر تلك المشاعر والدوامات التى وقع فيها منذ أن قابل كارولين وقال وقد اعتبرته نوبة غضب «حسناً» كما تحبين يا كارولين.. ارتدى ملابسك واخرجى من حياتى..»

جاء صوت رنين التليفون ليقطع الصمت بعد ذلك، وخرج ڤوجان

Scanné avec CamScanner

للاجابة بينما بدأت كارولين ترتدى ملابسها وهى تفكر فى تلك اللحظات السعيدة الماضية والتى سرعان ما تلاشت على أرض الواقع المرير.

خرجت كارولين من الغرفة لتجد ڤوجان وقد وقف مشدوهاً وهو ممسك بسماعة التليفون، كان تعبير وجهه داعياً قوياً لتنتظر وتستطلع الأمر..

لقد ماتت والدة ڤوجان.. وكان ذلك هو الوقت الذى شعرت فيه كارولين بأن المنطق ليس له مكان.. لقد اتجهت إلى الرجل الذى تحبه من أجل أن تؤازره وتساعده فى تلك اللحظات الصعبة، ولكن ڤوجان نظر إليها وفى عينيه قدر هائل من الحزن والألم اللذين لم ترهما فى عينيه من قبل وقال:

«اتركينى وحيداً الآن يا كارولين.. هذا هو كل ما يمكنك ان تفعليه لمساعدتى..»

الفصل العاشر

«وتركت المنزل»

كان هذا السؤال من «مادى»، بعد أن قصت كارولين عليها كل شىء وهى غارقة فى الدموع، واخبرتها كيف خرج ڤوجان بعدها بوهلة وطلب منها ركوب السيارة من أجل توصيلها لمنزل مادى وقد ساد بينهما صمت قاتل حزين طوال الطريق.

تنهدت مادى قائلة:

«لكن هل أنت متأكدة من موت والدته حقاً؟ اننى لم أعرف أن أحد أفراد عائلته مازال حياً.»

أجابتها كارولين:

«اننى شبه متأكدة»

وسألتها مادى مجدداً وقد بدت غاية فى الحسم:

«أعتقد ياكارولين أنه قد حان الوقت لتخبرينى.. ما الذى يربط بينك وبين ڤوجان؟ تأكدى اننى سأبذل ما أستطيع لانهاء عذابك»

وبعد أن استمعت مادى لتفاصيل الماضى، لم تجد نفسها قادرة على

Scanné avec CamScanner

إيجاد أى حل مما كانت تقوله منذ قليل، وقالت فى هدوء:

«اعتقد أن والدتك كانت من ذلك النوع المرهف الضعيف..»

ولكن كارولين قاطعتها قائلة:

«لقد كانت دائماً امرأة قوية.. على عكس ما تقولين»

وخطر لكارولين فكرة غريبة، هل من الممكن أن يكون ڤوجان قد كذب عليها عندما نفى تورطه فى علاقة جسدية حقيقية مع والدتها، وذلك من أجل نيل الابنة أيضاً. لقد قال بالفعل أنه قد جاء إلى الحفل وهو مصمم على فعل أى شىء حتى ينالها.

وسألت كارولين مادى قائلة:

«مادى، هل تعتقدين أن ڤوجان وغد حقيقى.. أعنى.. شرير؟»

أجابتها مادى:

«ربما يكون مشاغباً أو مشاكساً ولكنه ليس ما تقولين.. تأكدى من ذلك»

ونظرت مادى إليها وهى تواصل:

«دعك من كل ذلك الآن، ولننسى كل شىء، سآتى الآن ببعض الافطار الجيد، ثم نبدأ فى التحضير لانتقالك النهائى إلى هنا، ولا تجعلى أمر ڤوجان يثير قلقك، عندما تأتى والدتك سنخترع اسماً آخر لڤوجان وسندعى أنه مسافر بعيداً إذا رغبت هى فى رؤيته، ولكن دعينا نأمل ألا يفلت اسم ڤوجان من لسان چوليان اثناء سفرهما الآن.»

كانت الأيام القليلة التالية مليئة بالحركة بالنسبة لكارولين والتى بدأت تنقل كل أمتعتها واشياءها وملابسها إلى مقر سكنها الجديد وما يصاحب هذا الانتقال من العديد من الاجراءات التى تلتهم الوقت..

وكان ذلك جيداً بالنسبة لها، فڤوجان لم يجد عقلها شاغراً ليحتل مساحة من تفكيرها، ولكنها لم تستطع منع نفسها من البكاء بحرقة، فى إحدى تلك الليالى التى سهرتها وحيدة وتداعت فى عقلها ذكريات الليلة الحلم الجميلة.

وكانت كارولين سعيدة بكل خطاب يصل إليها من والدتها وزوجها وبدون أى متاعب تذكر..

وفى يوم الخميس السابق على موعد وصول الزوجين السعيدين بأسبوع، وصلت إلى المنزل المفروشات والاثاث. وقامت كارولين بإخلاء شقتها القديمة وظلت تنام على أحد بقايا الاثاث حتى تنتقل بعد فترة وجيزة إلى منزلها الجديد والذى تطلعت للانتقال إليه. ولم يكن المنزل الجديد فى حاجة لأى شىء، سوى جولة فى إحدى الاسواق لابتياع مخزون من الطعام.

وكانت كارولين مطمئنة نوعاً ما لكلمات «مادى» التى قالت لها أن احتمال مقابلة ڤوجان بعد ذلك، احتمال ضئيل للغاية، فالمدينة كبيرة، ولكن يبدو أن مادى كانت مخطئة.

كانت كارولين تسير فى السوق عندما لمح وجه ڤوجان فى زجاج المطعم الصغير الانيق على الجهة المقابلة من الشارع، ولم يكن ڤوجان وحيداً، كانت تجلس إلى جانبه «آنشيا ماكسويل»، واضطرب قلب كارولين حتى أنها أسرعت مبتعدة عن المكان وبدون شراء أى شىء.

عادت كارولين إلى المنزل، لتلقى بنفسها أمام جهاز التليفزيون فى محاولة لابعاد عقلها عن ڤوجان .. وبعد مرور فترة من الوقت، أثارها رنين التليفون، ولم تكن تريد اجابته إلا أن معرفتها أن مادى هى

Scanné avec CamScanner

الوحيدة التى تعرف رقم هذا الخط الجديد، جعلها تسرع إلى التليفون، ومع وضع السماعة على أذنها.. جاءتها المفاجأة.

لقد كان ڤوجان.. وحاولت أن تلملم من أنفاسها التى غابت عنها وانحدرت فى توتر كاد يتسبب فى توقف قلبها، وقالت فى صوت ضعيف واهن:

«ما الغرض من هذه المكالمة يا ڤوجان؟»

كانت تحاول أن تتظاهر بالقوة، فخرج سؤالها محدداً قاطعاً وجاءها الرد بنفس الدقة:

«نعم يا كارولين، أريد أن آتى إليك لنتحدث..»

قاطعته كارولين:

«ألا تذكر آخر ما قلته فى لقائنا الاخير وطلبك بألا تراني ثانية؟»

رد عليها ڤوجان قائلاً:

«حسناً، لقد غيّرت رأيى.. ويجب أن نتحدث.. وسآتى إليك الآن..»

ضحكت كارولين ضحكة مريرة وقالت:

نتحدث! منذ متى بدأت تتحدث مع النساء فقط:

إذا أردت التحدث يافوجان، فلماذا لا تفعل الآن.. الا يكفيك «التليفون من أجل الحديث»

أجابها ڤوجان بلمحة غاضبة فى نبرات صوته:

«يا لك من امرأة صعبة المراس.. حسناً أعترف أننى لا أريد الحديث فقط، أريد رؤيتك..»

وتحول صوته إلى رقة وعذوبة شديدة وهو يقول:

«اننى أريدك أنت يا كارولين، وليس الامر مجرد رغبة أو غريزة يجب أن تصدقى ذلك يا كارولين، اتسمعين.. كنت أظن أن الوقت كفيل بإخراجك من عقلى وجوارحى ولكن لم يحدث، اننى لا أستطيع التفكير فى أى شىء اخر، ولم اعد أستطيع العمل ولكنى رأيتك اليوم ولم تشعرى أنت بذلك،.. ورأيت عينيك اللتين أعرف انهما مازالتا تتطلعان إلى وترغبان فى.. اعرف اننى مدين لك بالاعتذار، ولهذا أريد أن أحدثك أولاً..»

صرخت كارولين وهى تحاول نفض أثر كلماته عليها:

«أرجوك ان تظل بعيداً يا ڤوجان»

وجاءتها الاجابة:

«مستحيل، لن يحدث ذلك ابداً.. اننى قادم إليك، الآن»..

قاطعته كارولين مرة أخرى وقد بدا الاغراء قوياً:

«لا، لن أسمح لك بالدخول»

قال ڤوجان:

«أعلم جيداً يا كارولين انك ترغبين فىّ بمقدار رغبتى فيك، ولن يوقفنى شىء عن رؤيتك، اننى أعرف سبب اصرارك على كلماتك هذه، ولكن حان الوقت لك يا حبيبتى أن تنضجى وترتفعى فوق هذه الافكار الصبيانية.. يجب أن تدركى يا كارولين أن الحياة ليست خاوية من المخاطر.. لقد حاولت أنا نفسى من قبل أن أفعل ما تفعلين يا كارولين ولكنى ادركت الآن انه لا يمكن للمرء أن يتظاهر طويلاً وأن يلقى بمشاعره فى طى النسيان.. أننى أريدك.. ولن يمنعنى شىء..»

وانهى ڤوجان المكالمة.

Scanné avec CamScanner

وقفت كارولين حائرة، تنظر إلى التليفون، وكلمات ڤوجان الجميلة، تتردد اصداؤها فى اذنيها، ولكن لم يكن من الممكن لها أن تسمح بأن يأتى لها، كانت فى أعماقها تدرك أن ذلك لو حدث فإن مقاومتها ستنهار مرة أخرى وهتفت قائلة:

«مادى»

كانت كارولين قد استقرت على الذهاب إلى مادى، وبالتالى فإن ڤوجان لن يستطيع الوصول إليها، وأسرعت لتغيير ملابسها، إلا أن خاطراً آخر فاجأها.. إن ڤوجان سيدرك حتماً انها عند مادى، وهكذا لن تتغير النتيجة النهائية وسرعان ما سيعثر عليها.

وفى النهاية ازدادت حيرة كارولين، واندفعت فى تصرف لاشعورى، توصد كل الابواب.. وما أن انتهت وجلست تفكر من جديد حتى سمعت ضوضاء فى إحدى البلكونات المطلة على الحديقة ونظرت فى اتجاهها، لم تجد كارولين أمامها إلا ڤوجان وقد اصطدم بأحد الكراسى التى قابلها فى طريقه عند القفز إلى تلك البلكونة، بعد أن أرهقه الصعود والتسلق حتى يصل لها. كان ڤوجان مصمما بالفعل على أن لا يعوقه شىء عن الوصول إليها .. لقد كان ڤوجان فى تلك اللحظة يبدو كأحد ابطال أفلام السينما والذى يتمتع بمرونة جسدية هائلة إلى جانب جاذبيته التى لا تقاوم بطبيعة الحال.. الاختلاف الوحيد والجوهرى، هو أن هذا المشهد لم يكن تمثيلاً..

نظرت كارولين إليه، وأدركت أن محاولة المقاومة ستبوء بالفشل، قبل أن تبدأ، لقد شعرت بكل خلية فى جسدها تنطق باسم هذا الرجل وتدعوه لكى يقترب

قال ڤوجان وهو ينظر إليها فى عمق بالغ:

«أرى انك قد استعددت للمناسبة»

كانت كارولين ترتدى ثوب النوم الازرق اللون والذى بخامة الحرير، لم يفلح فى اخفاء جسدها الفاتن والتى اشتعلت فيه نيران الرغبة ولم ينتظر ڤوجان رداً منها، لقد أحاط وسطها بأحد ذراعيه، ليضمها إليه بقوة ولم تحتج أو تبد أى اعتراض، كانت تعلم أنه سيقبلها، ولم تكن فى حالة تسمح بمنعه...

رفع ڤوجان رأسه وابتعدت شفتاها ليقول:

«اعترفى بأنك ترغبين فىّ..»

حاولت كارولين الكلام ولكنه لم يمهلها مرة أخرى وقال:

«أعلم، لقد افصح جسدك عن كل شىء أرغب فى معرفته»

قال ذلك ثم رفعها بين ذراعيه متجهاً إلى طرقات المنزل التى تؤدى إلى أجنحة النوم

وفى اثناء سيره البطىء التحمت عيناهما معاً وترابطت نظراتهما بخطوط غير مرئية، واثناء صعود السلم إلى الدور العلوى، قال ڤوجان:

«أود أن اخبرك بشىء هام، حتى تكونى على علم به لو تعثرت ووقعت أثناء صعودنا السلم... اننى أحبك»

ثم اغلق ڤوجان باب الغرفة بعد أن دخل حاملاً كارولين التى انزلها فى رفق شديد على الفراش.. وبدأت تفاصيل حميمة تنتمى إلى نوعية تلك الليالى التى ترتقى فى عذوبتها وجمالها إلى مرتبة الاحلام...

وقبل أن يغيب الاثنان عن الوعى، استطاع ڤوجان الحصول على اعتراف كارولين المكون من ثلاث كلمات.. وكان الاعتراف:

Scanné avec CamScanner

«نعم.. أنا أحبك»

وانتقل كلاهما إلى ذلك الكوكب الجميل الذى زارته كارولين مرة واحدة فقط من قبل!

الفصل الحادى عشر

«أماه! چوليان.. ها أنا ذا...»

لوحت كارولين بيديها فى الهواء وهى تنادى بصوت مرتفع على چوليان ووالدتها وهما يهبطان وسط الزحام..

وصرخت إيزابيل عند رؤية ابنتها فأسقطت كل ما كانت تحمله من متاع وحقائب وألقت بنفسها فى أحضان ابنتها.

نظرت كلاهما إلى بعضهما البعض فى سعادة، وقالت كارولين ضاحكة.. «أراك فى خير حال ياأماه، لا بد وأن باريس ذات قدرات خاصة».

وصل چوليان إلى حيث وقفت زوجته وابنتها وبادرته كارولين قائلة:

«لقد أسرفت فى تدليل أمى ياچوليان».

فأجابها ضاحكاً:

«أعترف بتهمتى..».

وانفجر الجميع ضاحكين، ثم بدأت كارولين تساعدهما فى حمل الحقائب الكثيرة التى أثار عددها الكبير دهشتها.

Scanné avec CamScanner

لقد كانت كارولين غير قادرة على استيعاب حجم سعادتها وسرورها لقد كانت والدتها امرأة مختلفة، غير تلك المرأة الهشة الضعيفة التى تركتها منذ شهور قليلة، وقالت كارولين لنفسها فى سعادة:

«أعتقد أن ڤوجان كان على حق عندما تنبأ بهذه النتيجة..»

ولكن التفكير فى ڤوجان جعلها تشعر بنوع من التوتر.. لقد كان ڤوجان مصمما على عدم ابقاء علاقتهما سراً، وكان ذلك يحتم أن تحدث مواجهة صريحة بلا أدنى مواربة مع إيزابيل..

خرج ثلاثتهم من صالة استقبال المطار واتجهوا إلى السيارة.. وحاولت كارولين صرف عقلها عن التفكير وقالت لچوليان:

«قد يدهشك أن سيارتك مازالت تحتفظ بلمعانها وبريقها ياچوليان».

انفجروا فى الضحك مرة أخرى، وكان من الواضح أن كلا من چوليان وإيزابيل فى قمة السعادة.

وانطلق الجميع بالسيارة، وفى الطريق أخبرتهم كارولين بأسباب تركها للعمل، وانتقالها لمنزل چوليان الجديد والتنازل عن الشقة القديمة وقد قاطعها چوليان عند الحديث عن أسباب تركها للعمل فى المستشفى وقال:

«هذا الموقف يذكرنى بأن اسألك.. هل أزعجك المهندس اللامع الذى استأجرته، لقد اصابنى القلق بشأن تركك مع هذا الذئب»

شعرت كارولين بانفعال شديد، عند سماعها للسؤال وقبضت بكفيها على عجلة القيادة وتعلقت عيناها بالمرآة الخلفية حتى تراقب

وجه أمها وانفعالاتها.. واستجمعت كارولين نفسها لتقول:

« لا تكن سخيفاً يا چوليان، إن الرجل لم يكن بهذا السوء الذى وصفته لى وصدق أو لا تصدق لكننى اكتشفت اننى كنت أعرفه من قبل».

التقطت كارولين انفاسها لتقول فى محاولة لتغيير رأى چوليان بشأن ڤوجان:

«فى الحقيقة، أنك تعرفينه أيضاً يا أمى.. انه ڤوجان سلاتر»

ذلك الطالب الذى استأجر جزءاً من منزلنا منذ أعوام طويلة»

وحدقت كارولين فى المرآة لتراقب وجه أمها والتى بدت عليها مظاهر الصدمة ولكنها وبطريقة ادهشت كارولين عندما حاولت اخفاء الصدمة المذهلة وقالت:

«ڤوجان سلاترا»

وبدون قصد منه.. قطع چوليان تسلسل الاحداث وقال:

«يا لها من مصادفة غريبة تفوق الروايات الهزلية، ڤوجان معرفة سابقة لكليكما، وتقولين عنه يا كارولين أنه سيد مهذب.. اننى حقاً مندهش، ولكنى مسرور.. سأدعوه فى إحدى تلك المرات إلى المنزل. حتى نشكره على كل شىء.»

وكانت كارولين فى هذه اللحظة تراقب والدتها والتى ما لبث وجهها أن عاد إلى لونه الطبيعى مرة أخرى وهو ما أدهش كارولين للغاية، لقد أدركت أن والدتها قد استوعبت الصدمة، بل استطاعت اخفاء كل مشاعرها بنجاح باهر.. إن إيزابيل التى تركتها منذ أسابيع لم تكن لتقدر على ذلك ابداً

Scanné avec CamScanner

وقالت إيزابيل فى محاولة لتغيير مجرى الحديث بأكمله:

«دعونا من هذه القصص الآن واعطونى الفرصة كى احدث ابنتى عن هذه الرحلة العظيمة التى انتهينا منها منذ لحظات»

واستمر العروسان يقصان على كارولين الكثير والكثير من تفاصيل رحلتهما إلى أوربا.. وكان ذلك مصدر تفاؤل وارتياح حقيقى لكارولين ووصلوا جميعاً إلى المنزل الجديد، الذى أثار إيزابيل بدرجة كبيرة حتى أنها قبّلت زوجها قبلة عميقة طويلة، نسى كلاهما معها، وجود كارولين وقال چوليان مع دخولهم إلى بهو المنزل موجها كلامه لكل من إيزابيل وكارولين:

«حسناً إن لدينا الكثير لكى نحتفل.. لدينا المنزل وعودتنا أنا وإيزابيل من شهر العسل وانتقال كارولين للاقامة معنا.. لابد من الاحتفال ودعوة الجميع، وليكون ذلك فى الأسبوع المقبل حتى يمكن لڤوجان الحضور »

لم تكن كارولين تعرف ماذا تقول، كانت فى غاية السعادة، لكل ما حدث وما اعطاها قدراً كبيراً من التفاؤل، ولكنها فى الوقت نفسه ظلت متخوفة.. لقد كانت تريد اعطاء أمها مهلة من الوقت قبل رؤية ڤوجان من جديد

الفصل الثانى عشر

قال ڤوجان موجهاً حديثه لكارولين:

«اننى لا استطيع الاقتناع بهذا القلق الذى تشعرين به.. إن ما أخبرتنى به الآن، يعد أمراً رائعاً بكل المقاييس.. أرجوك لا تقلقى أكثر من ذلك يا حبيبتى»

قال ڤوجان ذلك ثم دعاها إلى أحضانه، ولكنها أبت أن تلبى دعوته، كانت قد تأخرت عن موعدها فى المنزل.. لقد دأبت طوال الأسبوع الماضى، على اختلاق الاعذار والاسباب حتى تستطيع الاختلاء بڤوجان وقبل أن تعلن اعتذارها عن تلبية الدعوة قال ڤوجان:

«لن أسمح لك بإضاعة المزيد من الوقت.. فليس أمامى سوى ساعة واحدة، أذهب بعدها للعمل»

وجذبها فجأة إلى الفراش.. ومع قبلاته الرقيقة وشفتيه اللتين تجولان فى أجزاء مختلفة من جسدها، اذعنت كارولين فى النهاية لدعوته وتسألت بداخلها عن هذا الاحساس المرهف الخيالى الذى يغمرها كلما تجدد لقاؤهما وتوحد جسدهما فى سيمفونية خاصة من موسيقى الحب...

Scanné avec CamScanner

«يا الهى، أتوسل إليك يا كارولين أن تهدئى قليلاً، حاولى الثقة فى والدتك قليلاً، انها سيدة عظيمة تستحق هذه الثقة..

إن وجهك يبدو كمن اخبره الطبيب بأنه يعيش ساعاته الأخيرة»

كانت هذه هى كلمات مادى لكارولين فى محاولة منها للترويح عنها ومؤازرتها بسبب ذلك الانفعال والتوتر الجامحين اللذين سيطرا عليها بعد أن بدأ المدعوون يتوافدون على حفل چوليان.. وكانت كارولين تنتفض من مكانها كلما سمعت باب المنزل يدق وفجأة ظهر ڤوجان على الباب وبحث بعينيه عن كارولين حتى وجدها، ولكن كان من الضرورى أولاً أن يستقبله صاحب المنزل وزوجته والدة كارولين..

لم تستطع كارولين السيطرة على مشاعرها، كانت على وشك الانهيار، ولكنها تماسكت وظلت تراقب انفعالات والدتها..

كانت إيزابيل جافة قليلاً عندما رحبت بڤوجان ولكن چوليان كان غاية فى الود والترحيب، واتجه ڤوجان نحو كارولين ودعاها نحو البارمن أجل تناول أى مشروب، حاول ڤوجان تهدئتها قائلاً:

«اهدئى، فلا يوجد ما يسبب هذا الانزعاج البادى عليك يا عزيزتى..»

قاطعته كارولين قائلة:

وكيف تريدنى أن أهدأ وأنا أراقب كارثة تظهر من بعيد فى الأفق؟»

قال ڤوجان:

«عن أية كارثة تتحدثين، لقد مر كل شىء على نحو أفضل مما كنا جميعاً نتوقع سواء أنت أو أنا أو مادى.. أرجوك لا تضخمى الأمور إن

والدتك تتألق فى سعادة مع چوليان.»

ثم تابع ڤوجان قائلاً وقد اعتراه الغضب:

«حسناً لقد سئمت كل ذلك، ويجب أن نضع حدا لكل هذا الآن وفى هذه اللحظة»

قال ڤوجان ذلك ثم أخذ المشروب من يد كارولين واندفع ممسكاً يديها نحو چوليان وإيزابيل

وقال ڤوجان محدثاً چوليان:

«هل تأذن لى فى أن التحدث مع إيزابيل لعدة دقائق يا چوليان؟ فأنا أعانى من مشكلة هى الوحيدة القادرة على وضع حد لها..»

اضطربت إيزابيل قليلاً وقالت لچوليان:

«حسناً يا چوليان، أرجوك أن تواصل رعايتك لضيوفنا، بينما اذهب أنا لأعرف مافى الأمر»

كانت كارولين تشعر كمن يسير نحو تنفيذ الحكم بالإعدام عليه، وهى تسير إلى جانب والدتها وڤوجان وقد اعتراها قلق عارم اعجزها عن التصرف

وبعد أن انفرد ثلاثتهما فى مكان منعزل عن الحفل وبدأ ڤوجان فى الحديث بجرأة ادهشت كلا من إيزابيل وكارولين، لقد طرح ڤوجان كل تفاصيل الماضى وخوف كارولين من الحاضر وكل ما تسبب فى إثارة قلقها وخوفها على أمها..

وبعد أن انتهى ڤوجان من حديثه، قالت إيزابيل وهى على وشك البكاء:

«يا لك من مسكينة يا ابنتى العزيزة، لقد اخطأت فهم كل شىء

Scanné avec CamScanner

ودفعت وحدك ثمن كل ذلك.. اننى.. اننى بالفعل أشعر بالخجل من نفسى ومنك، ولكن دعينى أعترف الآن بكل شىء»

والتقطت إيزابيل أنفاسها قبل أن تبدأ فى الحديث مرة أخرى..:

«حسناً، لنبدأ منذ الخطوط الأولى للقصة، لقد أردت دائما أن أوحى لك بأن والدك ووالدتك قد عاشا قصة حب ملتهبة تكسر وتحطم قيود المجتمع، والحقيقة كانت عكس ذلك تماماً. لقد هجرنى والدك بعد أن أعترف لى أن كل ما جمع بيننا كان مجرد الرغبة الجنسية العارمة، وكان ذلك كفيلاً بالقضاء على بعد أن القيت بكل شىء وراء ظهرى من أجل هذا الرجل.. ومع موته المفاجىء قررت أن انسج لنفسى كذبة جميلة أعيش فيها واستمد قوتى منها.. كانت هذه الكذبة هى الجانى الحقيقى عليك.. وفجأة ظهر ڤوجان فى حياتى، كان شاباً جذاباً يعيش معى تحت سقف واحد. وكان لهذا أثر كبير فى اثاره رغبتى كامرأة وحيدة تعانى من الاحباط واليأس الداخلى العميق، وكان من غير الطبيعى لأى امرأة فى مكانى أن تقاوم جاذبية هذا الشاب، خاصة بعد أن تعرضت لمثل ظروفى التى قصصتها عليك لتوى.. وحاولت اغراءه بشتى الطرق، إلا أن ڤوجان لم ينحن أو يستسلم لى ابداً ، لقد كان قادراً على التمييز بين الحب، والرغبة الجسدية الجامحة، وذلك فى الوقت الذى كان الشيطان عندى قد ظهرا كوجهين لعملة واحدة، وكانت تلك الليلة التى رأيت كلينا فيها معاً..»

صمتت إيزابيل بعد ذلك بعد أن ظهرت الحقيقة واضحة جلية أمام كارولين.. إلا أن إيزابيل ما لبثت أن تغلبت على احساسها العميق بالخجل وحاولت تغيير الموضوع قائلة:

«والآن، هل لى أن اسأل مستفسرة.. هل حقاً وقعتما فى الحب؟»

أجابت كارولين بعيون باكية:

«نعم يا أمى»

فسألت إيزابيل مرة أخرى:

«وهل تنويان الزواج قريباً؟»

عندئذ أجابها ڤوجان:

«فى أقرب وقت ممكن»

ثم نظر بعمق إلى عينى كارولين

تنهدت إيزابيل وقالت لكارولين

«إن لى كلمة أخيرة أعترف بها أننى الآن فقط قد اطمأننت فعلاً لقد كنت خائفة طوال ذلك الأسبوع الماضى منذ أن ذكرت لى ڤوجان.. أن يخطىء هو ويقول أى شىء من شأنه أن يحطم علاقتى بك ويظهرنى بمظهر سيىء أمامك..»

وقال ڤوجان فى زهو:

«والآن لماذا لا نخبر الجميع؟»

خرج ثلاثتهم إلى حيث كان الضيوف قد اكتمل عددهم وكان چوليان مشغولاً بدور المضيف..

وقال ڤوجان هامساً فى أذن كارولين:

«ماذا تقولين لو أننى أعلنت خطوبتنا الآن؟»

اندهشت كارولين وغالبت دموعها قائلة:

«ولكن لا يوجد أى ترتيبات لهذا الإعلان الآن!»

أجابها ڤوجان وهو يخرج من جيبه علبة صغيرة وقال:

Scanné avec CamScanner

«لا تقلقى بهذا الشأن»

ثم أخرج خاتماً ماسياً جميلاً وقال:

«لنرى إن كان سيناسبك..»

وضحك الجميع مع إعلان خطبة ڤوجان وكارولين والتى جاءت على لسان والدتها إيزابيل

ومرة أخرى همس ڤوجان فى أذن كارولين قائلاً:

«ماذا لو استطعنا التسلل بعيداً عن تلك العيون بعد قليل..»

ولم تمر ساعة واحدة.. حتى تسللت كارولين خلسة إلى خارج المنزل حيث انتظرت ڤوجان فى سيارته إلى أن جاء بعدها بدقائق.. وأدار السيارة ليبتعدا معاً وتبدأ رحلتهما إلى ذلك الكوكب البعيد الجميل ولتبدأ ليالى الاحلام مرة أخرى.

النهاية

Scanné avec CamScanner